جرحى الانتفاضة المنسيون؟!





رئيس حكومة لعدم كفاية الأدلة

ملحق

«طالبان» تواصل القمع في أفغانستان

في حديث مع



مرشح لعضوية البرلمان البريطاني يتحدث لـ الاتحاد:

الشعب غاضب على حكومة بلير!

جمعة ويوم

■ نظير مجلي ■

■ اعتدنا، نحن العرب، على التعاطف مع اليهود الشرقيين في اسرائيل بشكل تلقائي.. لدرجة جعلنا، في بعض الاحيان، نكره الاشكناز مثلهم. وصرنا نجد في اي انتقاد جاد لهم، كلاما اشكنازيا.

هذا التعاطف اصبح تقليدا تاريخيا عندنا. ولهذا اسباب كثيرة:

فأولا هم مضطهَدون (بفتح الهاء) مثلنا. يعاملون كدرجة ثانية وثالثة. ونحن من بعدهم. ولا يفصلنا عنهم سوى يهود الحبشة (الفلاشا).

وثانيا، هم قادمون من البلدان العربية. يجيدون اللغة بعض الشيء. وتجمعنا معهم عادات كثيرة.. خصوصا في «الطبخ والنفخ» وفي استقبال الضيوف.

وثالثا، كنا نتوخى ان يتعاملوا معنا نحن العرب في اسرائيل، مثلما عوملوا في الدول العربية التي قدموا منها، وكانت معاملتهم على الغالب بمساواة وباحترام (كم يقولون هم) ووصل الكثيرون منهم الى سدة الحكم وزراء ومسؤولين كبار..

وهناك اسباب شخصية لدى الكثير من الناس..

ولم يكن صدفة ان المخابرات الاسرائيلية (الشين بيت اولا ثم «الشاباك»)، اختارت للعمل في صفوف جماهيرنا العربية (للتجسس على الوطنيين والنشطاء السياسيين) في البداية، موظفين من اصل شرقي. فنحن نثق بهم. وهم يتقنون او يتعلمون اتقان اساليب «الضحك على اللحى»، يستغلون بساطتنا وخوفنا (اليوم ادخلوا للعمل بين العرب، رجال مخابرات اشكناز وبضعة شبان عرب ايضا).

واستمر تعاطفنا، عموما، مع اليهود الشرقيين، حتى عندما اصبحوا قوة اساسية من ناخبي الليكود وغيره من قوى اليمين،التي تحمل آراء وبرامج سياسية معادية لوجودنا في وطننا ومعادية لشعبنا الفلسطيني والسلام العادل معه.

وفي هذا الاسبوع، ايضا، وجد الكثيرون منا انفسهم يتعاطفون مع اريه درعي، اليهودي الشرقي، الذي اختاره المستشار القضائي للحكومة، اليكيم روبنشطاين، والمدعية العامة للدولة، عدنة اربيل، للمحاكمة وحده في فضيحة المستشار القضائي. وتساءلنا معه: لماذا هو وحده فقط؟ فهناك مشبوهون ثلاثة آخرون هم رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير القضاء، تساحي هنغبي، ومدير عام مكتب رئيس الحكومة، ايفيت ليبرمان. ومحققو الشرطة اجمعوا على وجوب تقديمهم جميعا الى المحاكمة. ومحققو الشرطة هم ايضا محامون كبار ورجال قانون. لا بل ان ثلاثة من كبار المسؤولين في النيابة المعروفين بأنهم متخصصون في القانون الجنائي، وبينهم نائب المدعية العامة، يهوشع رزنيك، الذي يقود نشاط النيابة في محاكمة درعي، كلهم يرون ان من الخطأ محاكمة درعي وحده وان هناك ادلة كافية لإدانة الاربعة. فلماذا ضرب روبنشطاين واربيل عرض الحائط تلك التوصيات واختارا هذا الموقف، فقط درعي؟! ألا تشتم منه رائحة طائفية؟!

كل هذا حسن.

ونحن لا نستبعد ابدا ان تكون روح التمييز الطائفي المتأصلة في المجتمع الاسرائيلي (اليهود الروس درجة ثانية واليهود اليمنيون درجة ثالثة والمغاربة درجة رابعة والفارسيون درجة خامسة والفلاشا درجة سادسة والعرب درجة عاشرة.. الخ)، تركت اثرها ايضا في تقييمات النيابة..

ولا نستبعد ان تكون محاكمة درعي الاخرى، المستمرة منذ حوالي سبع سنوات بتهمة اختلاس ملايين الدولارات، جاءت ايضا لكونه يهوديا شرقيا (من اصل مغربي). خصوصا وان هناك لصوصا اكبر بكثير، لم يقدموا الى المحاكمة. وما زالوا يتلاعبون بالملايين ومئات الملايين على هواهم. لا احد يجرؤ على الاقتراب منهم، لانهم اشكناز مقربون.

ولكن، ما الذي يفعله اليوم اريه درعي وهو يطرح قضية التمييز الطائفي؟ ما الذي يفعله الراب عوفاديا يوسف؟! ما الذي يفعله وزراء ونواب «شاس» والحاخامات الذين يقودونها والمحترفون الحزبيون الذين يعدون بالمئات في صفوفها؟!

هل يدافعون حقا عن ضحايا التمييز الطائفي في اسرائيل؟

وهل هم ينتمون الى تلك الضحايا؟

أم انهم مخادعون كاذبون يستغلون التمييز الطائفي لاغراضهم الشخصية الضيقة؟!

□ □ □ □

لقد قامت حركة «شاس» من الاساس على اساس طائفي، لتمثيل اليهود الشرقيين المتدينين. وكعادة المتدينين الذين يتعاطون بالسياسة، يلعبون اللعبة على اصولها. وها هم في قفص الاتهام، يتهمون بأنهم يكذبون. ويضللون. ويخدعون. ويسرقون. فكل اوساخ السياسة محللة في نظرهم.

وبالمناسبة، هذه صفة تميز الاحزاب السياسية الدينية، ليس فقط في الوسط اليهودي الاسرائيلي. هناك «شاس» اسلامي و«شاس» مسيحي، اي احزاب دينية على هذا الطراز هنا في منطقتنا، وفي العالم. ونحن نعرفهم جيدا. ونصطدم بهم في كل مناسبة. ونراهم في التلفزيون: «من الجزائر الى افغانستان، بالطول وبالعرض». فان لم يخدمهم الكلام يلجأون الى المال. وان لم يخدمهم المال يلجأون الى السلاح. ولا يتورعون عن ارتكاب المذابح ايضا، ضد الناس الابرياء (كما في الجزائر) او ضد بعضهم البعض (كما في افغانستان).

ومع ان قادة «شاس»، نفوا في البداية طائفيتهم الضيقة وخجلوا بها، الا انهم فيما بعد اعلنوها جهارا. وراحوا يتباهون بها ويستغلونها ابشع استغلال.

ونحن لا نأتي بجديد اذا قلنا اليوم، ان من مصلحة زعماء هذه الحركة ان يستمر التمييز الطائفي. فمن دونه لا شيء يعتمدون عليه في الوصول الى السلطة.

ونعود الى تلك الاسئلة.

ونبدأ بالكفاح ضد الطائفية. فمن المعروف ان التمييز لا يتجزأ، وكذلك الكفاح ضده. فكيف يدير درعي وحزبه وحاخاماته هذا الكفاح؟ لقد كان درعي وزيرا للداخلية، فماذا فعل ازاء التمييز الطائفي والعنصري ضد السلطات المحلية العربية والمواطنين العرب؟ الجواب واضح: لقد تعامل معنا بنفس العنصرية التي تعامل بها الوزراء السابقون، الشرقيون والاشكناز.

ومنذ ان قامت «شاس» وهي «تداوم» في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة، باستثناء فترة الزعل على حكومة رابين (بسبب قرار المستشار القضائي في حينه تقديم درعي للمحاكمة بتهمة الاختلاس)، وقد زاد نفوذ وتأثير «شاس» من سنة الى اخرى، وحتى وهي خارج الحكومة لعبت دورا ما في سياستها. فما الذي فعلته في الدفاع عن مصالح اليهود الشرقيين الفقراء، مثلا؟! لقد ايدت «شاس»، على طول الطريق، سياسة الحكومات الاسرائيلية الاقتصادية التي لا تخدم سوى هدف واحد اساسي: «إغناء الاغنياء وإفقار الفقراء»، ووقفت ضد معظم القوانين التي قدمتها المعارضة في القضايا الاجتماعية والطبقية. وعارضت حتى قانون رفع الحد الادنى للاجور. وتعارضه، مثلما عارضه اتحاد الصناعيين و«الليكود» و«تسومت» و«المفدال» وغيرها من احزاب الاغنياء.

ثم، هل ينتمي درعي وعوفاديا يوسيف والراب خدوري وغيرهم وغيرهم من قادة «شاس» الى ضحايا التمييز؟!

بماذا؟

انهم جميعا اثرياء. مليونيريون. يعيشون في قصور. والاموال تتدفق عبر عشرات القنوات. احدهم، الراب ابو حصيرا، حظي بقصر في نتيفوت مساحته (المبنى وحده) نصف دونم من الارض. ومنحته بلدية بئر السبع ٨ دونمات ارض.

في الجمعية التي يقودها درعي «إل هَمعيان»، يتلاعب بالملايين. وكذلك نشطاؤه الذين يعدون بالمئات ويديرون المدارس الدينية، يحظون بتمويل كامل من الدولة، حصّلوه بفضل نفوذ درعي وحزبه. واما عن المصاريف في الفنادق الفخمة خارج البلاد، فحدث ولا حرج.

فما هو التمييز الذين يتعرضون له؟!

ربما التمييز الوحيد هو في انه وقع تحت طائلة العدالة بينما امثاله من الاشكناز لم يقعوا. ولكن حتى في هذه، فانه يحظى بدلال غريب عجيب، لدرجة انه اعطى المجال ليفرض تعيين مستشار قضائي «على ذوقه». ونجح في مهمته. وعين روني بار - اون مستشارا.

□ □ □ □

من هنا، فاذا كان درعي قد تعرض للتمييز مقابل نتنياهو وليبرمان وهنغبي، وهذا صحيح، فان هذا التمييز لا يمت بصلة الى الجمهور الذي يستغله درعي وقادة حزبه من اجل مصالحهم الذاتية.

انهم يستغلون التمييز الطائفي للوصول الى السلطة. لكنهم لا يعملون شيئا لمكافحة التمييز، الا في مجال واحد هو: تقاسم الكعكة اللاشرعية. تقاسم اموال الدعم الحكومي.

وهذه الاموال تصل فقط الى فئة قليلة من المقربين. قد يصل عددها الى الفين او عشرة آلاف شخص، لكن عدد مصوتي «شاس» يبلغ ٢٦٠ (مئتين وستين) الف شخص، يؤلفون ٧٠ (سبعين) الف عائلة على الاقل. فما الفائدة التي يجنيها هؤلاء من درعي وامثاله سوى «طزع الحكي» عن المساواة؟!

□ □ □ □

لكن الانكى من ذلك كله، هو المحاولات الجارية الآن لتوجيه النقمة الطائفية لدى جمهور اليهود الشرقيين ضد وسائل الاعلام وضد مؤسسات القضاء وضد اليسار.

لقد اتهم درعي في قضيته حزبين هما «العمل» و«المفدال»، لكنه يواصل تحالفه مع «المفدال» في حكومة نتنياهو. ويحارب اليسار (ليس حزب العمل وليس المفدال). بل يلتصق بنتنياهو وحكومته التصاقا، في الوقت الذي يحاول فيه هذا تحويل فضيحة الفساد الى قضية سياسية، وبذلك يوجه ضربة قاصمة لعملية السلام.

وهدفه من هذا الاقتراب، ليس فقط البقاء في الحكم، لهدف الكسب المالي والوظيفي فحسب، بل لهدف اخطر هو: استغلال هذا النفوذ لتقويض الاسس الدمقراطية واتباع سياسة ارهاب فكري وكم الافواه ضد وسائل الاعلام (خلال هذا الاسبوع جرى اعتداءان همجيان من نشطاء «شاس» على طاقم التلفزيون الاسرائيلي الذي جاء ليغطي انباء مظاهراتهم الاحتجاجية) والتحريض الدموي على المؤسسة القضائية ورموزها (رغم اننا لسنا من المعجبين كثيرا بنزاهة هذه المؤسسة. الا اننا نرى معركتنا في تقويتها وزيادة استقلاليتها وتحسين ادائها).

ويريدون فعل ذلك بالقوة. بالبلطجية. بالعصا. باستغلال بساطة الناس وجهلهم وسيرهم وراء اولئك القادة بثقة عمياء وطاعة بلهاء، تحت ستار الدين وبدعم من «رجال دين» لا يعرفون مخافة الله، بل يستعملون الله واديانه لخدمة مصالحهم.

لذلك كله، لا تعاطف مع درعي، حتى لو اتهمنا بالاشكنازية. واذا كانت الطائفية سمة اشكنازية، وهذا غير دقيق، فانه اشكنازي اكثر من الاشكنازيين.

رئيس حكومة لعدم كفاية الأدلّة

□ نتنياهو نجا جنائيا «في بيبي غيت» - ولكنه لا يزال عالقا.. □ مستشاره الاعلامي يبث الارتياح - لا يخشى لجنة تحقيق - لكنه يعارضها.. □ لماذا لم يُسمع موقف العرب وممثليهم؟ □ ولماذا ترفض النيابة نشر جزء معيّن من تقريرها؟ سؤال مبهم!

■ تقرير: هشام نفاع ■



● بنيامين نتنياهو.لا يزال عالقا! ●

□ حمامة ام نعامة؟! □

● لعدم كفاية الأدلة لم يقدم بنيامين نتنياهو للعدالة. وهناك تتمة: لعدم كفاية الأدلة، لا يزال نتنياهو رئيسا للحكومة. وربما ان كل النقاش الذي يتواصل منذ ساعات مساء الأحد الماضي، يقع بالضبط بين هذين الأمرين.

ففي ذلك اليوم اعلنت النيابة والمستشار القضائي للحكومة، انه لا توجد ادلة كافية لارسال رئيس الحكومة للجلوس امام هيئة قضائية في محكمة الجنايات، على دوره - المشبوه - في فضيحة تعيين روني بار اون مستشارا قضائيا قبل نحو ثلاثة أشهر. ولكن لم يقل احد (ولا في النيابة) ان نتنياهو حمامة بيضاء كالثلج.. ربما كان نعامة، من يدري! وادعاء النعامة قد يساعده: لقد كنت هناك في تفاصيل الصفقة بجسدي، ولكن رأسي كان في الرمل. لم ألاحظ شيئا. وهنا قد يقول المعارضون المتقدون: ولكنك لست مجرد نعامة.. وانما رئيس حكومة!

□ من يخاف لجنة تحقيق ؟! □

وفي مكتب نتنياهو يحاولون بث الارتياح .والهدوء. وربما النصر حتى. رغم ان المعركة لم تحسم بعد. وربما بدأت فقط. وقد قال مستشار رئيس الحكومة الاعلامي، داڤيد بار ايلان، انهم لا يخشون حتى نتائج لجنة تحقيق رسمية ولكنهم يعارضونها. لماذا؟

- بار ايلان: ان الدافع من ورائها سياسي. وبعد التحقيق المتواصل (٣) أشهر مع (٦٠) شخصية، والتدقيق في تقرير المستشار والنيابة، لا حاجة للجنة تحقيق. ولا ارى سببا للتعاون مع اجراء من هذا النوع.

● «الاتحاد»: انتم لا تخشون نتائجها..

- بار ايلان: أبدا، بالعكس.. هناك اغراء في اقامتها حتى، لأننا نريد التحقيق في التحقيق والتأكد انه جرى بشكل نزيه، وذلك لأن التسريب المقصود من قبل الشرطة يثير لدينا تساؤلات، خاصة فيما يتعلق بتعاون ما بين عناصر في الشرطة وفي وسائل الاعلام».

ولكن بار ايلان يسبق سؤالي حول سبب عدم اجراء ذلك ويقول: ورغم هذا، فالمسائل الهامة الماثلة امام الحكومة، والمهام الكبيرة، تجعلنا نمتنع.

● «الاتحاد»: هذا على الرغم من ان الكثير من الشكوك والشبهات لا تزال تدور بل تتفاعل.

- بار ايلان: هناك الكثير من التساؤلات لدينا ايضا. وربما هناك حاجة للتحقيق في التحقيق، ولكن الوقت لا يسمح لنا بذلك. ولا حاجة لاشغال الجمهور في الأمر لعدة اشهر اخرى، اضافة الى عدم الجدوى في صرف طاقة الحكومة على أمور اقل اهمية.

● «الاتحاد»: ألا يفضل رئيس الحكومة تحقيقا على وضع مليء بالاسئلة..

- بار ايلان: المعارضة ستستغل هذا الأمر. وهذا متوقع. ولكن كما قلت هناك امور أهم.

● «الاتحاد»: هل يمكنك القول ان نتنياهو هادئ، ويستطيع مواصلة العمل كأن «كل شيء من ورائنا» - كما كان قال بنفسه؟

- بار ايلان: بالطبع لن يواصل كأن شيئا لم يحدث. وقال انه اخطأ ويجب استخلاص العبر. ولا اعتقد ان هناك امكانية لاقامة لجنة تحقيق.

بار ايلان، اختار ان يقلل من وزن رسالة بعثها النائب يوسي بيلين الى رئيس الحكومة بتاريخ (٤/٢٣) ووصفه فيها بأنه «كذب بشكل واع ومقصود»، وكان «شريكا في الصفقة»، و «يجب أن يقدم الى العدالة». واعتبر مستشار نتنياهو ان بيلين وغيره يستطيعون التآمر في وسائل الاعلام، واطلاق القصص الواهية، وذلك لأنهم يعلمون جيدا أن رئيس الحكومة لا يستطيع التفرغ لدعاوى التشهير التي يمكنه التقدم بها ضدهم.

«وهذه ليست بطولة» يضيف بار ايلان عن رسالة بيلين الذي تحدى نتنياهو بالقول: بامكانك تقديم دعوى قضائية ضدي على اتهاماتي المباشرة اليك، ولكن ما لدي من معلومات ومستندات يجعلني لا أخشى ذلك.

ولا بد من ملاحظة، اللعبة التي يقوم بها بيلين، فهو يقول لنتنياهو انت مشبوه وتستحق الجلوس في محكمة الجنايات. وتعرف جيدا ان هناك اساسا لهذا. ولن تجرؤ على مقاضاتي- ولكن مساعدي نتنياهو يملكون رأيا آخر كما ذكر: رئيس الحكومة يترفع عن هذا..!

بار ايلان «لا يحب الهجوم على الصحافة»، هكذا قال ردا على سؤال حول ما نسب الى العديد من العناصر في مكتب رئيس الحكومة، من تهجم قاس على الصحافة ووسائل الاعلام الى حد ان النائب يوسي سريد وصف ذلك «بما يشبه الفاشية»!

ويضيف بار ايلان، الذي ذكّرناه بأنه صحفي معروف (رئيس تحرير جيروزاليم بوست سابقا)، أن رئيس الحكومة كان حذرا وتحدث عن عناصر محددة. وهجوم الصحافة على الحكومات ليس مرفوضا، ولكن اليوم الوضع يختلف، لأن الهجوم على رئيس الحكومة هذا بالذات يتواصل ليس فقط في هذه القضية، بل بدأ حتى قبل انتخابه.

● «الاتحاد»: ولكن هل يتحفظ رئيس الحكومة من التهجم العارم والفضفاض من قبل مقربين اليه، يعملون بجانبه في مكتبه؟

- بار ايلان: انا لم اسمع عن تهجمات من هذا النوع.. وربما ان تلك التصريحات التي تتحدث عنها، جرى تشويهها، وعلى هذا لدينا ما نقوله ايضا.

□ الالتماس الأهم.. من درعي! □

العديد من الجهات القضائية اكدت انه على الرغم من اهمية الالتماسات الاربعة التي قدمت الى «العليا» من النواب: بيلين ويرونا ياهف، وسريد، واوفير بينس، والحركة من اجل جودة الحكم، فان الأهم هو التماس النائب اريه درعي..اذا قدمه!

فالنائب الذي سيقدم وحيدا الى العدالة، يمكنه الادعاء امام المحكمة، من اجل مبدأ المساواة امام القانون، ان الأمر يقتضي عدم تقديمه للعدالة. خاصة وانه واحد من عدة اسماء، ترتبط بالصفقة، ولكن النتيجة كانت انه المشبوه الرسمي الوحيد.



● يوسي بيلين ● صالح سليم ●

وهنا يرد احد اعتبارات «العليا» في قراراتها عادة: ثقة الجمهور. فالجمهور المتدين المتشدد لا يثق بالعليا. وهو يتهمها بانها منحازة ضده. وتتخذ قرارات ضد الشرقيين بسبب انتمائهم فقط. وربما ترى المحكمة ان هذه القضية فرصة لاستعادة تلك الثقة المفقودة - ولكن هذا نصف الواقع فقط!

فالقضائيون يتحدثون بأهمية كبيرة عن موقف الأقلية في قرار النيابة والمستشار. وهم يشيرون بهذا الى نائب رئيسة النيابة، يهوشوع رزنيك، رئيس قسم المهام الخاصة في النيابة تاليا ساسون، ونائب لواء القدس موشيه لدور. وكما تسرب من التقرير، الذي ترفض النيابة الكشف عن هذا الجزء منه، فان الثلاثة قالوا بشكل واضح امرين هامين: الأول ان الادلة تشير الى وجوب تقديم رئيس الحكومة الى العدالة ايضا، وليس درعي فقط. والأمر الثاني هو أنه يجب تقديم لوائح اتهام اما ضد الاربعة المرتبطين بالقضية (هنغبي وليبرمان اضافة الى المذكورين)او الامتناع عن ذلك بالمرة. وهنا توجد اهمية كبرى في الرسالة التي كتبتها النائبة نعمي حزان الى النائبة العامة عدنا أربيل وجاء فيها: «يودي التعبير عن استغرابي الكبير من ان التقرير والاستنتاجات التي نشرت حتى الآن، لم تتضمن التقرير الذي كتبه رزنيك وساسون ولدور. والذي كما اعرف كان فيه اجماع على تقديم اربع لوائح اتهام».

وبالاضافة الى ذلك، كتبت حزان، ان عدم نشر ذلك التقرير هو محاولة لاخفاء معلومات حيوية وهامة جدا عن الجمهور، وطالبت بأن يتم نشره بشكل فوري.

□ لماذا استقال رزنيك؟ □

في رسالتها، اكدت حزان ان هناك امرا مبهما جدا في الاجراءات التي سبقت نشر تقرير واستنتاجات النيابة والمستشار. وهذا يرتبط في الاسباب غير الواضحة التي ادت الى عدم مشاركة رزنيك في الاجتماعات الأخيرة قبل الوصول الى خط النهاية. وهناك من يعتبر ان هذا مرتبط بموقفه وتوجهه.

ولكن وزارة القضاء (بقيادة هنغبي) - المسؤولة عن النيابة - لها رأي آخر. وجاء في ردها على هذه التساؤلات في بيان رسمي ان «استنتاجات المستشار والنائبة العامة، اعطت شرعية ايضا للتقييم والتوجه الآخر، من خلال الاعتراف انه يمكن التفكير بشكل آخر». ولم تنس الناطقة باسم الوزارة، ايتي ايشد، القول انه نادرا ما تقوم النيابة بذكر موقف الأقلية، والمراحل التي تسبق اعلان القرار النهائي!

وبالطبع فان هذا الأمر لم يجعل النيابة تقتنع بعد بأنه يجب نشر «تقرير الأقلية»، خاصة وان هناك من يقدّر انه بمثابة الاستناد لأي التماس يقدم «للعليا»، لأنه يوفر على المحكمة الكثير. فهو يسمح للمحكمة بالاستناد الى وقائع في تقرير النيابة ذاتها، وليس اعطاء اي تسويغات جديدة.

□ العرب: اين التلفزيون؟ التلفزيون: اين العرب؟! □

احد الأمور التي هناك حاجة لنبشها في مثل هذه القضايا النادرة، هو شكل التعامل مع «اصحاب القضية»، و «المعنيين بها»، «ومن يملك حق ابداء الرأي حولها». وفي هذه الحالة يقول النائب صالح سليم، رئيس كتلة الجبهة والتجمع البرلمانية، ان الأمر الأول هو استنكار تهجم نتنياهو على وسائل الاعلام. ولكن هناك ملاحظات على وسائل الاعلام، والقناة الأولى بشكل خاص، لأنها تجاهلت مواقف المواطنين العرب، وكأن الأمر لا يهمهم.

النائب سليم: ان الانطباع وكأن القضية لا تهم العرب خاطئ وخطير. واعتقد ان وسائل الاعلام تراجعت في هذه الحالة، امام هجمة نتنياهو المرفوضة. ويجب القول ان المواطن العربي تهمه قضية بار - اون لا اقل من حاييم او موشيه. واخشى ان تجاهلنا كان مقصودا.

● «الاتحاد»: ربما لم تكن خطوة من قبل الهيئات والشخصيات العربية!

- سليم: في الحقيقة لا أرى ان هناك تقصيرا. واعتقد انه كان يجب ان يكون موقف للجنة المتابعة قبل صدور تقرير الشرطة والنيابة واليوم ايضا هناك ضرورة لاجتماع المتابعة واعلان موقفها من الحكومة.وكذلك ملاحظاتنا لوسائل الاعلام، ودورنا في العمل من اجل اقامة لجنة تحقيق رسمية.

الناطق بلسان سلطة البث، الصحفي تسفي ليدار طلب ان نسمع تعقيب قسم الأخبار على هذه المسألة. وقد قال ليدار وان موقفنا العام هو ان الجمهور العربي جزء لا يتجزأ من المواطنين عامة. ولكني لا استطيع اعطاء تسويغات على تصرف قسم الأخبار، الذي افترض ان معاييره كانت دائما مهنية صحفية. والافضل ان تسمع منهم».

وبعد التوجه الى مدير قسم الأخبار الصحفي رافيق حلبي اعترف ان «النتيجة كانت بالفعل، انعدام اي رد فعل عربي». ولكنه يلقي باللوم «على النواب العرب انفسهم، فهم لا يطلبون ولا يلحّون. ونحن في التلفزيون امامنا العشرات في الدور».

حلبي قال ان التلفزيون يبادر الى سماع مواقف الشخصيات فقط في القضايا التي ترتبط بهم مباشرة. واعطى مثالا على ذلك يوم الأرض. اما في القضايا الاسرائيلية العامة فيجب والملاحقة والالحاح».

حلبي لا يشك ان لدى النواب العرب، وممثلي الجماهير العربية عامة، ما يقولونه في هذه الفضيحة. ولكنه يضيف: لقد وصلتنا هنا رسائل من مواطنين عرب، تعبر عن الاحترام لدورنا الصحفي والجماهيري. ولكن لم أر حتى رسالة واحدة من اي نائب عربي!

بالمناسبة النائب صالح سليم قال: «من يقع للتجسس بلاحقوقنا، وكأننا في الامتحان، يجب ان نستنكر ونشجب. اما في هذه القضايا فكأننا ونعيش في العراق»!

ديف نيلست، عضو البرلمان البريطاني سابقاً، في حديث خاص مع «الاتحاد»:

حزب «العمال» سيفوز لأن الناس يريدون اسقاط «المحافظين»!

■ اجرت اللقاء: ميسون اسدي ■

□ ■ «لا فرق بين هذين الحزبين الكبيرين.. ولكن الناس لن يعوا ذلك الا بعد ان يجربوا الحزب الآخر».

□ ■ الحزب المحافظ، بقيادة جون ميجور، اتبع سياسة التقليصات في كافة المجالات، خاصة الصحة والتعليم، والنتيجة: اكتظاظ حاد في الصفوف التعليمية وزيادة نسبة الانحراف بين الشباب وظهور مدارس خاصة للاغنياء. وتحويل المستشفيات الى مؤسسات ربحية ادى الى ضرب مصالح المرضى وفصل آلاف الممرضات. وفوق ذلك ادت خصخصة الشركات، كشركتي الهواتف والمياه، الى مضاعفة الاسعار وفصل عشرات الآلاف العمال.. والناس سيقولون رأيهم ...

■ تشهد بريطانيا في هذه الايام نقاشات سياسية حادة عبر شاشات التلفزيون والاذاعة وفي كل مكان، يشارك فيها جميع فئات الشعب. وكما جاء في احدى الصحف البريطانية الساخرة: «حتى السياسيون يتكلمون في السياسة هذه الايام ولمدة شهر قبل الانتخابات»!

والانتخابات هذه المرة جاءت مبكرة عن موعدها، وستجري في (١) ايار.. اما سبب تقديمها فهو ما كُشف عنه، مؤخراً، من فضائح ورشوات تلقاها اعضاء في البرلمان من حزب المحافظين، وكما يبدو فخوفا من استجواب رئيس الحكومة جون ميجور والتحقيق معه، وبهدف لفلفة هذه القضايا، فقد تم الاعلان عن انتخابات مبكرة.

حول المعركة الانتخابية وبرامج الاحزاب الكبيرة والاحزاب الاشتراكية وغيرها، اجرينا هذا اللقاء مع عضو البرلمان السابق ديف نيلست، والذي زار البلاد مرارا للتضامن مع السجناء الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية، وقد كان لمدة (٨) سنوات ممثلا عن حزب العمال البريطاني في البرلمان، ولكن توجهه الماركسي ومعارضته لسياسة الحزب، اديا الى طرده من صفوف الحزب، واليوم هو مرشح عن الحزب الاشتراكي.

* «الاتحاد» - قبل الخوض في الانتخابات، هل بامكانك اعطاء لمحة قصيرة عما يجري في الشارع البريطاني اليوم، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية؟

- ديف نيلست: «حزب اليمين المحافظ اتبع سياسة التقليصات في كل المجالات، وخاصة في مجال الصحة والتعليم.. وعلى سبيل المثال، الصفوف في المدارس تعج بالطلبة ويصل عدد الطلاب في الصف الواحد الـ (٤٠) طالبا.. لقد تم تقليص كبير في عدد المعلمين، ايضا، وتم التنازل عن التعليم الخاص، مما خلق جيشا من المنحرفين والمنغمسين في عالم العنف والسرقة والاجرام.. ومنحت ادارات المدارس الحرية التامة بالتصرف في الميزانيات المخصصة لها، مما حول المدراء الى «ضباط جيش»، يفصلون هذا المعلم ويعينون ذاك، ويصرفون الميزانية كما يحلو لهم دون اية مراقبة من الدولة.. ً وزارة التعليم ترسل مراقبين الى المدرسة لتراقب عمل المعلمين، واحيانا يصل الوضع حد التنكيل بالمعلمين على ايدي مراقبين ليس لهم صلة ولا يفهمون في مجال التعليم. في نفس الوقت يتعلم ابناء الاغنياء وابناء الفئات الحاكمة في مدارس خاصة بهم ولها نظام مميز عما في باقي المدارس.. وقبل عام صدر امر باغلاق (١٠) مدارس في مدينة غلاسجو في اسكوتلاندا وفي الفقر حي هناك، لكن الاهالي قاموا بالمظاهرات والاعتصامات وبالقوة منعوا الحكومة من تنفيذ قرارها».

* «الاتحاد» - لقد شهدت بريطانيا مؤخرا اضرابات طويلة المدى، في مجالات عديدة كاضراب الممرضات وعمال الميناء وغيرهم، فما هي التطورات الاقتصادية التي حدثت مؤخرا؟

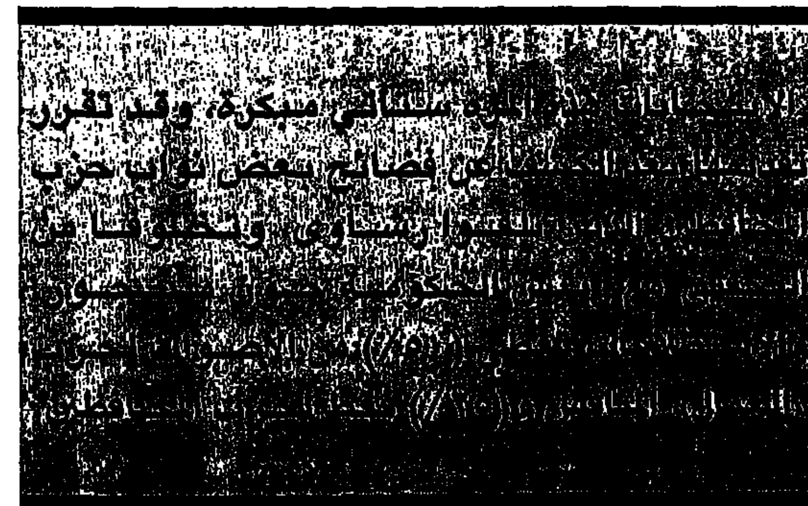
- ديف نيلست: «من المعروف ان كل مؤسسة رأسمالية هدفها الاول هو الربح، وفي بريطانيا تم تعيين ادارة لكل مستشفى لجعله مؤسسة ربحية، ومدير هذه الادارة مختص بالخسارة والربح وليس بشؤون الطب والمرضى، ولكي تنجح هذه الادارة في تحقيق الارباح وتقليص مصاريف المستشفى، تم فصل آلاف الممرضات من المستشفيات، وبسبب قلة الميزانيات كان على المرضى الانتظار سنة او اكثر لاجراء عملية ما.. والممرضات ما زلن يضربن حتى يومنا هذا لمنع اغلاق الكثير من المستشفيات.

اما عمال الميناء في ليفربول، وعددهم (٧٠٠)، فهم مضربون عن العمل منذ اكثر من سنة ونصف السنة، وذلك لان شركة الميناء تريد ان تسلبهم حقوقهم واستبدالهم بعمال آخرين يعملون حسب الساعة وبدون تثبيت في العمل، والعودة الى ظروف عمل العبيد التي كانت سائدة في الماضي، وقد اوفد عمال الميناء مندوبين عنهم الى جميع موانئ العالم مطالبينها بدعم الاضراب ومقاطعة شركة ميناء ليفربول كوسيلة ضغط عليها حتى تستجيب لمطالب العمال.

* «الاتحاد» - احد «الانجازات» حكومة المحافظين كان خصخصة شركتي المياه والهواتف.. وها اننا في اسرائيل نسير على نفس الطريق. فهل لك ان تحدثنا عن نتائج هذه الخصخصة؟

- ديف نيلست: «من المعروف ان بريطانيا غنية جدا بالمياه، ولكن بعد الخصخصة، قامت شركة المياه بفصل عشرات آلاف من العاملين في تصليح شبكات المياه وغيرها، وارتفع ثمن المياه بـ (٤) اضعاف مما صعب على العائلات الفقيرة دفع فاتورة المياه، وبالتالي قامت الشركة بقطع المياه عنهم.. وهذا ادى الى ظهور امراض عديدة كانت اختفت كليا من بريطانيا.


● جون ميجور ● ● طوني بلير ●



ان سياسة المحافظين ادت الى هدم ثلث الصناعة البريطانية، مما جعل الفارق شاسع بين الاغنياء والفقراء وازدياد نسبة البطالة.. وفي نفس الوقت يطالب اعضاء البرلمان بزيادة رواتبهم التي تبلغ قيمة الواحد منها (٩) آلاف باوند في الشهر اي ما يعادل (٤٥) الف شيكل.. ناهيك عن الفضائح اليومية التي نسمعها عن اعضاء البرلمان وكيف يتلقون رشاوى للعمل داخل البرلمان لمصلحة هذا الرأسمالي او ذاك!! كل هذا ادى الى هبوط شعبية حزب المحافظين بقيادة جون ميجور وتفوق حزب الليبور. ففي استطلاعات الرأي العام الاخيرة اعلن (٢٥٪) من المستطلعين انهم سيصوتون للمحافظين بينما اعلن (٥٠٪) انهم سيصوتون لحزب الليبور (العمال)».

* «الاتحاد» - هلا حدثتنا عن الاحزاب المشاركة في هذه الانتخابات؟

- ديف نيلست: «هنالك (٢٦) قائمة مرشحين لهذه الانتخابات، تتقدمها قوائم الاحزاب الكبرى الثلاثة، وهي «المحافظون» بقيادة جون ميجور، و«الليبور» بقيادة طوني بلير و«الليبراليون الدمقراطيون» بقيادة بادي اشدون.. وضمن هذه القوائم هنالك ثلاث قوائم لاحزاب اشتراكية، وهي: «حزب العمال الاشتراكي» بقيادة ارثور سجارجل، «والحزب الاشتراكي» الذي تمثله الفنانة فانيسا ريدغريف (تأسس حديثا).. وفيما يلي القوائم الـ (٢٦) المرشحة للانتخابات الحالية:

1 - Conservative Party.
2 - Labour Party.
3- Liberal Democrats.
4 - Scottish National Party.
5 - Plaid Cymru.
6 - Ulster Unionist Party.
7 - Democratic Unionist Party.
8 - Progressive Unionist Party.
9 - Social Democratic and Labour Party.
10 - Ulster Democratic Party.
11 - UK Unionist Patry.
12 - Alliance Party of Northern Ireland.
13 - Sinn Fein.
14 - Green Party.
15 - Referendum Party.
16 - Socialist Labour Party.
17 - United Kingdom Independence Party.
18 - Liberal Party.
19 - National Democrats.
20 - Socialist Party of Green Britain.
21 - Pro-Life Alliance.
22 - Socialist Party.
23 - Socialist Equality Party.
24 - National Law Party.
25 - British National Party.
26 - Third Way.

* «الاتحاد» - ماذا يميز هذه الانتخابات؟

- ديف نيلست: «قبل عشرين عاما كان نشيطو الاحزاب يطرقون ابواب البيوت ويتحدثون مع الناس محاولين اقناعهم بمبادئ كل حزب وآرائه وبرنامجه، اما اليوم فالكل يتم عبر شاشة التلفزيون وعن طريق مستشارين خاصين بهذه الاحزاب.. والشعب لا يتدخل في هذه النقاشات.. فقط تجري استطلاعات عامة على مجموعة مختارة تمثل جميع الفئات.. وقد صرفت حتى الآن عشرات ملايين الباوندات من اجل الدعاية الانتخابية، وهذا الامر يحدث في معظم دول العالم مع تطور وسائل الاعلام وتأثيرها».

* «الاتحاد» - الاستطلاعات الاخيرة تدل ان حزب الليبور (العمال) بقيادة طوني بلير يتفوق على حزب المحافظين بقيادة جون ميجور، فما الفرق بين الحزبين، وما هي احتمالات الفوز؟

- ديف نيلست: مع ان الفرق ضئيل بين الحزبين وكلاهما يتباهى بأنه يميني اكثر من الآخر، الا ان احتمالات فوز الليبور بقيادة طوني بلير اكبر وشبه اكيدة.. ان طوني بلير وحزبه - ببساطة - ليسا على سدة الحكم الآن، والجمهور يريد تغيير الحكومة الحالية ولا يعرف حقيقة الحزب الثاني الكبير ومدى تشابهه مع الحزب الحاكم.. واقولها بكل تأكيد، انه لو تم انتخاب حزب الليبور فان الشعب سيدرك - ولو متأخرا - انه لا فرق بين الحزبين وان الطروحات الاشتراكية التي نقدمها هي البديل الحقيقي، رغم اننا نعرف مسبقا ان حزبنا لن يفوز، ولكنها فرصة نستغلها لتعرف الناس على الآراء الاشتراكية أكثر.

* «الاتحاد» - قبل التحدث عن برنامج الاشتراكيين، اعطنا لمحة عن برنامج الحزبين الكبيرين، وما هي الخطوط العريضة لكل منهما؟

- ديف نيلست: «ان حزب المحافظين، وبعد الدمار الاقتصادي والاجتماعي الذي الحقه ببريطانيا خلال (١٨) عاما، ما زال يطالب بخصخصة الشركات التي لم تخصخص، ويطالب العمال بتقبل الوضع الحالي وقبول اي عمل يقترح عليهم مهما كانت الظروف.. اما عن امور الصحة، فيطالب بخصخصة المستشفيات واقامة سوق حرة داخلها، اي اجراء تنافس بين اقسام المستشفى نفسه على من يربح نقودا اكثر.. ويطالب ايضا بمنع العيادات الخاصة حق اجراء عمليات بصورة حرة.

ونتيجة لازدياد الجريمة، التي سببتها سياسة الحزب الحاكم نفسه، يطالب حزب المحافظين باضافة (٥٠٠٠) وظيفة جديدة في سلك الشرطة وزيادة ميزانية الشرطة بـ (٣٠٧٪)، كما يطالب ببناء (١٢) سجنا اضافيا لاستيعاب (١١) الف سجين جديد، وذلك لانه ينوي ابطال قانون تسريح السجين الحاصل على حسن سلوك داخل السجن قبل انتهاء مدة محكوميته.

ومن برنامج حزب الليبور (العمال)، يقول ديف نيلست: واحد اهم الامور التي يطالب بها حزب «العمال» من اجل انعاش الاقتصاد الانكليزي، تعيين وزير اقتصاد، الامر غير الموجود حاليا، واقامة لجنة من مستشارين ماليين للبنك المركزي، كما يطالب بدعم وتغيير برنامج الضرائب الحالي ورفع الاستثمارات في التربية بدعم من الاموال المجبية من الضرائب.

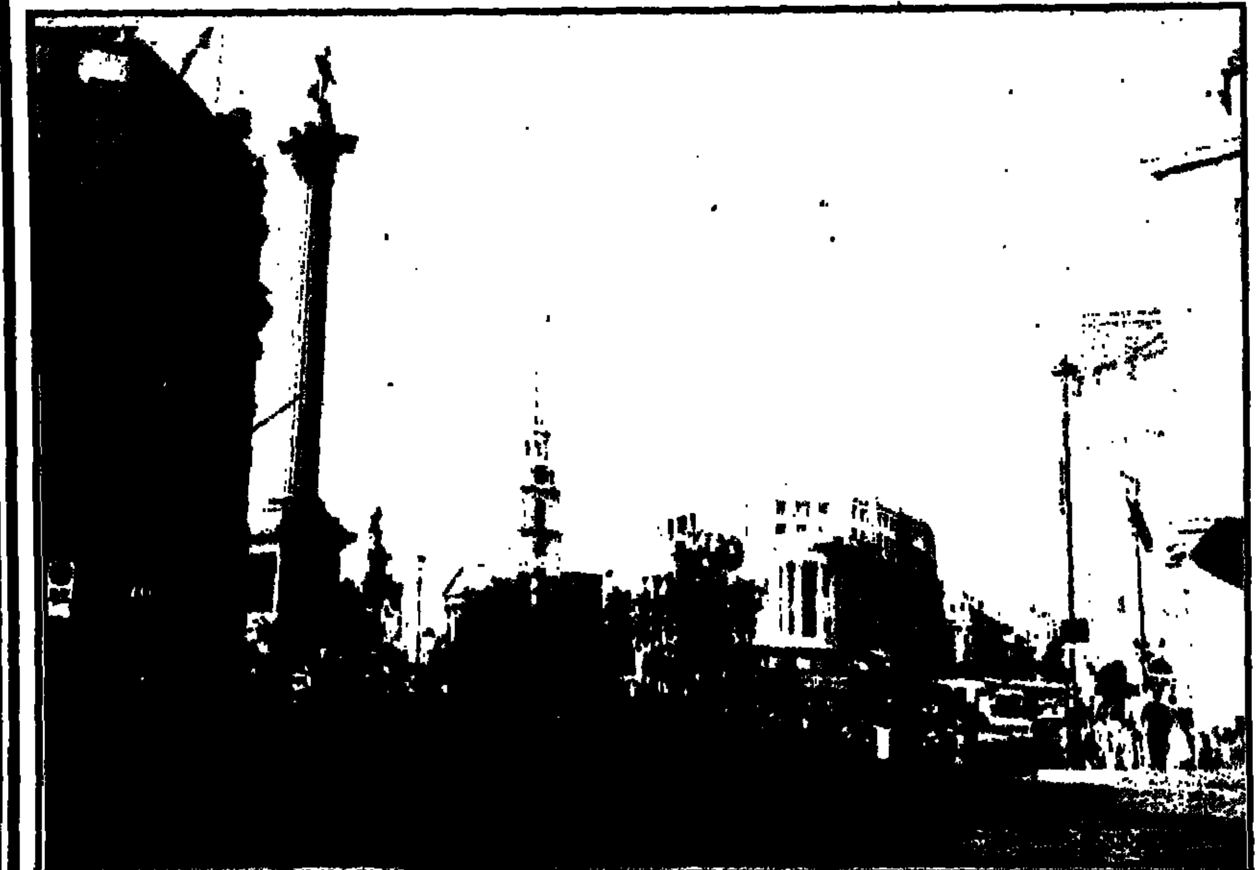
اما بخصوص الشركات الكبرى التي تمت خصخصتها مثل شركتي المياه والهواتف وغيرها، فان حزب «العمال» لا يطالب بتعميمها وربما يكون هناك خصخصة اخرى، لكنه يطالب بفرض ضريبة خاصة على الاثرياء جدا.

كما ان حزب «العمال» لا يطالب باضافة ميزانيات لقسم الصحة، لكنه يريد ادخال تحسينات داخل السوق الحرة في المستشفيات، كتخفيف وطأة البيروقراطية وبذلك يعد الجمهور بأنه لن ينتظر كثيرا لاجراء عمليات جراحية ما، بالاضافة الى انه يطالب بادخال مندوبين عن البلديات الى جانب الادارات المالية المعنية حاليا.. اما المطلب الحقيقي والذي من السهل تنفيذه فور تسلم الحكم، فهو منع الدعاية للسجائر!!

اما بالنسبة للشرطة، فحزب «العمال» لا يختلف كثيرا عن «المحافظين» وله نفس السياسة، زيادة على انه يطالب بخصخصة السجون وتغيير بعض القوانين لخنق المواطنين أكثر. فعلى سبيل المثال، القانون الانجليزي ينص على عدم معاقبة طفل ارتكب جريمة قبل تجاوزه سن الـ (١٣)، لكنهم يطالبون بمحاكمة الطفل حتى لو كان عمره (١٠) سنوات.. محاكمته هو واهله لسوء تربيتهم له.. كما انهم يطالبون باجراء محاكمات سريعة للشبيبة الخارجة على القانون، وان لا تكون فترة انتظار بين الاعتقال والتقديم للمحاكمة، وايضا وقف رسائل التحذير لاكثر من مرة واحدة ومن ثم الاعتقال.

* «الاتحاد» - ما هو البديل الذي يطرحه الحزب الاشتراكي والذي تمثله انت؟

- ديف نيلست: نحن نعلم اننا لن نصل الى البرلمان، لكن من جهة اخرى نعتقد اننا نطرح البديل الحقيقي والواضح في جميع القضايا التي تهم الجمهور والطبقات العمالية والفقيرة، ومنذ بدء الحملة الانتخابية انضم الى صفوف الحزب اناس كثيرون وهذا بحد ذاته مكسب اولي.. ومن القضايا التي نطرحها في برنامجنا على سبيل المثال، ابطال جميع القوانين التي تمس بحقوق العمال، واقامة نقابات تمثل العمال وليس اصحاب العمل كما هو الوضع اليوم، وان يحظى العامل بحقوقه من اول يوم له في العمل وليس بعد سنة، وان يكون التعليم مجانيا من الحضانة حتى الجامعة.. وننادي ايضا برفض القوانين العنصرية ضد اللاجئين والمهاجرين الى بريطانيا، وايقاف العنف البوليسي.. وتأميم الشركات الـ (١٥٠) الكبرى في بريطانيا لتصبح تحت مراقبة وادارة العمال، مثل شركة القطارات وشركة الحديد والبنوك الكبرى وغيرها.. وبناء خطة اقتصادية حسب حاجة الناس وليس نزولا عند رغبة الاقلية المسيطرة.


● جانب من لندن العاصمة ●

هل نعي خطورة الكراجات غير المرخصة؟!

□□ في منطقة الشمال وحدها (٢١٤) كراجا غير مرخص، بالاضافة الى عشرات الكراجات الاخرى وسط الأحياء السكنية، والنسبة الأعلى من هذه الكراجات موجودة في الناصرة وقراها.

□□ اصحاب السيارات يُقبلون على هذه الكراجات لأن «أسعارها أرخص». فهل يدركون المخاطر؟ «لأن الأدوات والعدة الميكانيكية التي من شانها كشف العطل في السيارة غير متوفرة في هذه الكراجات، والفحص اليدوي وحده لا يكفي ويشكل خطرا على حياة السائقين». وفوق ذلك «تساهم» هذه الكراجات في تلويث البيئة.

□□ وزارة المواصلات عاجزة عن الوصول الى عدد كبير من هذه الكراجات لاغلاقها، لأنها «مستترة» بين البيوت. وبعض اصحاب الكراجات المرخصة يخشون خطر الافلاس!



□ تقرير: آمال شحادة □

□ باتت ظواهر انتشار الكراجات غير المرخصة، وسرقة السيارات وبيع قطعها بأسعار زهيدة وتصليح السيارات في المناطق الفلسطينية او لدى افراد في بيوتهم، تهدد مستقبل الكراجات المرخصة والتي تعمل ضمن المتطلبات القانونية. والأخطر ان الظاهرتين الاخيرتين تهددان ايضا حياة الانسان.

فمشكلة وجود الكراجات غير المرخصة قائمة منذ سنوات، لكنها كانت محدودة داخل المناطق الصناعية. اما اليوم فاصبحت تمتد لتصل الى المناطق السكنية، بمحاذاة البيوت وعلى ساحات لعب الاطفال. ومع انتشار ظاهرة سرقة السيارات او قطع منها، ونقلها الى المناطق الفلسطينية وبيعها بأسعار زهيدة وتصليح المركبات بأسعار لا تتعدى نسبة ٥٠٪ من الأسعار التي يدفعها صاحب السيارة لأصحاب الكراجات الرسمية، اصبح الوضع يهدد مستقبل الكراجات الرسمية.

.. فاليوم.. وبعد ان استفحلت هذه الظاهرة، دون ان يقدر احد من الأطراف المسؤولة على وضع حد لها، اعلن بعض اصحاب الكراجات الرسمية، ان الخطر من الاعلان عن الافلاس والانهيار المادي يقترب منهم، وصرخاتهم التي يسمعونها للأطراف ذات الشأن لم تجد نفعا.

*** (٢١٤) كراجا غير مرخص في منطقة الشمال! ***

خاص، كما يقول الناطق بلسان وزارة المواصلات، اڤنير عوڤاديا، في منطقة الشمال والنقب، والاحصائيات المتوفرة في الوزارة تشير الى انه في منطقة الشمال يوجد (٣٧٤) كراجا لاعمال ميكانيكيات ودهان وتجليس وكهرباء سيارات، بين هذه الكراجات لا يوجد سوى (١٦٠) كراجا مرخصا، واصحابها يحملون شهادات تخصص اي ان هناك (٢١٤) كراجا يعمل اصحابها بشكل غير رسمي عدا عشرات الكراجات التي تعمل بالقرب من البيوت. ويقول عوڤاديا ان مدينة الناصرة والقرى المجاورة لها صاحبة اعلى نسبة لاصحاب الكراجات غير المرخصة، مشيرا الى الوضعية الجغرافية للقرى وتكاثف البيوت القريبة من بعض والتي تسمح بفتح كراجات في المناطق السكنية بعيدة عن الأنظار.

والمشكلة بفتح مثل هذه الكراجات متشعبة الاتجاهات، فمن جهة تؤثر على ارباح اصحاب الكراجات الرسمية والذين يملكون الأجهزة الحديثة، باهظة الأسعار، لضمان فحص المركبة وثباتها على الشارع، ومن جهة أخرى تضر المواطنين مرتين، فالكراجات القريبة من البيوت تحدث تلوثا بيئيا يسبب للمدى البعيد اضرارا صحية الى جانب الضجيج الذي يسببه، ولعدم وجود الاجهزة الحديثة واللازمة والتي تضمن تصليح السيارة ضمن المتطلبات اللازمة، اصبح الأمر يهدد حياة السائق والمواطنين بعدم ثبات السيارة على الشارع ووقوع حوادث طرق، وكما أشار بعض المسؤولين فان هذا السبب واحد من الاسباب التي تزيد من نسبة حوادث الطرق والضحايا عند العرب.

والمشكلة الاخيرة، لها ارتباط مباشر، ايضا، بظاهرة سرقة السيارات والتي ارتفعت بشكل كبير في الآونة الأخيرة، وكشف في معظمها ان السيارات المسروقة او الاجهزة المسروقة من سيارات تصل الى المناطق الفلسطينية، وخصوصا الى الشويكة وجنين وهناك تباع بأسعار زهيدة للمواطنين المحليين والمواطنين العرب في اسرائيل وخصوصا من منطقة الناصرة، الذين يصلون خصيصا لاجراء تصليحات لمركباتهم او



* فوزي خطيب *

شراء قطع غيار بأسعار لا تتعدى نصف التكلفة لدى اصحاب الكراجات في الناصرة والمنطقة.

وهذه المشكلة برزت خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة، والمعطيات المتوفرة في شرطة الناصرة لوحدها، تكشف مدى انتشار هذه الظاهرة، اذ تبين ان ارتفاعا بنسبة تزيد عن ٩٤٪ حصل على عدد السيارات المسروقة، ففي حين قُدمت للشرطة في الأشهر الثلاثة الاولى من العام ١٩٩٦ (٤٧) شكوى سرقة سيارات، قُدمت خلال الأشهر الثلاثة الاولى من هذه السنة (٩٦) شكوى. والأمر نفسه يظهر ايضا في شكاوى اصحاب السيارات التي اقتحمت وسرقت منها محتويات، ونسبة ارتفاعها وصلت الى ١١٥٪، اذ قُدمت خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذه السنة (١١٢) شكوى في حين وصلت في المدة نفسها من السنة الماضية (٥٢) شكوى.

□□ □□

لنعد الى بداية المشكلة، ولماذا بشكل خاص في الوسط العربي؟

كما هو معروف فان المناطق العربية في اسرائيل تعاني منذ سنوات طويلة من نقص كبير في المناطق الصناعية، والتسهيلات المادية للمواطنين لفتح الكراجات لا تتوفر كما هو الأمر في الوسط اليهودي لعدم الاعتراف بها كمناطق صناعية «أ». هذا الأمر دفع بالبعض لفتح الكراجات والعمل بالقرب من بيوت السكن والبعض يعمل في منطقة مفتوحة تستعمل احيانا للعب الاطفال او موقف للسيارات. ولكن الجانب الآخر من المشكلة يظهر لدى الكراجات الموجودة في المناطق الصناعية ولكنها غير مرخصة والعاملون فيها غير مؤهلين.

في التحقيق الذي أجريناه تبين ان عشرات الكراجات تعمل على اسم شخص كان يعمل في هذه المهنة منذ سنوات طويلة ويحمل شهادة خاصة، واستغل الابن او الحفيد او احد الأقارب هذه الشهادة وحصل على رخصة الكراج، فاصبح من يعمل فيها فعليا لا يحمل هذه الشهادة والبعض يعمل مباشرة بعد تخرجه من مدرسة صناعية او دورة خاصة لكنها غير مؤهلة، وهناك من يحصل على رخصة لفتح محل معين، ويحوله فيما بعد الى كراج، وهنا يكشف الأمر بسرعة من طرف المسؤولين، ولكن الاطراف المسؤولة لم تتمكن بعد من السيطرة على الظاهرة كلها. مع ان وزارة المواصلات، وكما افادنا اڤنير عوڤاديا، تصدر في كل سنة بالمعدل (٤٠٠) امر لاغلاق كراجات غير مرخصة منها (١٠٠) في منطقة الشمال. وهنا يدعي اصحاب الكراجات المرخصة والمتضررون من هذه الظاهرة ان وزارة المواصلات، صاحبة المسؤولية الاولى عن هذه المشكلة فهي لا تعمل شيئا لتغيير الوضع، ويقول عوڤاديا: «المشكلة الاساسية التي نعاني منها في منطقتي الشمال والنقب، لكون وجود هذه الكراجات في مناطق مخفية عن الانظار والناس في المنطقة المجاورة هم من العائلة نفسها او اقارب ولا يتقدمون بشكاوى، وبصراحة في كل مرة نغلق كراجا يُفتح مقابله اثنان. والوزارة تعمل اليوم على زيادة عدد المفتشين، فعددهم القليل، يحول دون امكانية السيطرة على جميع المناطق».

وجود العدد الكبير من الكراجات غير المرخصة وخصوصا التي تعمل في المناطق السكنية ضربت بشكل قاس عددا كبيرا من الكراجات المرخصة، اذ يحصل اصحاب الكراجات غير المرخصة على

(البقية ص٨)

... السيارات أو قطع منها ونقلها الى المناطق الفلسطينية بأسعار زهيدة، وبالتالي تصبح تكاليف التصليح هناك (٥٠٪)

جرحى الانتفاضة المنسيّون؟!



□□ معاقو وجرحى الانتفاضة في جنين يشعرون انهم مُهمّشون ولا احد يهتم بهم، يتقاضون «رواتب» زهيدة لا تكفيهم لشراء الدواء والعيش باستقلال. جمعية الشبان المسيحية وفّرت لهم عددا من الأكشاك ليعتاشوا منها، ولكن الوضع لم يتحسن كثيرا... هذا ما يحدث في محافظة جنين، قد تكون الاوضاع «أفضل» في بعض المحافظات الأخرى، ولكنها صرخة من القلب المجروح يطلقونها في سماء الوطن الذي كادوا يضحون بحياتهم من أجله..

□□ وزيرة الشؤون الاجتماعية، انتصار الوزير (ام جهاد): «نساعدهم قدر المستطاع وندرك انهم يستحقون ويحتاجون أكثر من ذلك، لكننا نصطدم بالوضع المالي الصعب الذي تمر به السلطة الوطنية. هذه هي امكانياتنا حاليا، وعلينا النضال معا حتى تتحسن الأوضاع».

□□ الجرحى المعاقون يطالبون برواتب تضمن لهم العيش بكرامة،

● أينما التفتّ في شوارع جنين ستجد اكشاكا (دكاكين صغيرة)، قسم كبير منها هو «مصدر الرزق» الوحيد لجرحى ومعاقي الانتفاضة. واذا اقتربت منهم لتسأل عن احوالهم فسيفاجئك الواقع الجديد الذي يعيشون فيه. فبعضهم يتساءل: «هل اصبحنا مهمشين في المجتمع، اليوم، لاننا معاقون؟ هل انتهى دورنا؟». وستطلع على الوضع المادي والمعنوي الصعب الذي يعانونه. وستعرف ان هناك غيرهم من جرحى الانتفاضة عاجزون عن العمل ويقبعون في البيوت.

في هذه الاكشاك يبيعون السجائر والصحف والمكسرات بعد ان تلقوا الدعم من «جمعية الشبان المسيحية» في محافظة جنين، وهي جمعية غير حكومية، عملت على السماح بوضع هذه الاكشاك وسط زحمة الشوارع.

جريح الانتفاضة الشاب المعاق مصطفى حسن ابو فرج (٢٤ عاما) من مخيم جنين، وهو لاجئ من صفورية التي هدمت ابان نكبة ١٩٤٨، هو أحد البائعين في هذه الاكشاك. قال: «منذ اندلاع الانتفاضة المباركة انخرطت مع رفاقي في مقاومة الاحتلال دفاعا عن أرضنا.

وكنا نضع، دائما، امام اعيننا (٣) احتمالات: الاعتقال او الاصابة او الشهادة. وفي احد ايام عام ١٩٩٠ وبينما كنا نلعب كرة القدم في مدرسة المخيم اندلعت مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال، وسرعان ما أعلن عن حظر التجول فذهبنا بسرعة الى البيوت. ثم خرجت الى الشارع وفي أحد الأزقة أصبت فجأة برصاصة احتلالية، حاولت الهروب ولكني لم استطع ثم جاء رفاقي ونقلوني الى المستشفى. ومنذ تلك اللحظة التي أصبت فيها بالشلل النصفي بدأ مشوار العذاب الطويل فقد جاءت الاصابة في العمود الفقري».

يتنهد ابو فرج، ويضيف وهو يكاد يتمزق من الحزن:

«والدي متوفى، وأعيش مع والدتي وشقيقاتي في بيت بالايجار. الكشك لا يكفي لاعالتي وحدي. ولا ادري ماذا كنا سنفعل لولا مساعدة اشقائي المتزوجين».

ويضيف: «توجهت، عدة مرات، بطلبات الى وزارة الشؤون الاجتماعية في السلطة الوطنية ونادي الجريح الفلسطيني طالبا مساعدتي اجتماعيا وصحيا. طلبوا مني كشفا طبيا فتبين ان عندي عجزا دائما، وعلى ضوء ذلك تقرر صرف معاش شهري لي بقيمة (٤٥٠) شيكلا منذ عام ونصف عام. فهل هذا يكفي؟ بالكاد يكفي لدفع أجرة البيت».

«انني اناشد سلطتنا الوطنية ان تهتم بمعاملتنا ليس كجرحى يشكلون عبئا على المجتمع وانما كأناس لهم احاسيس ومشاعر وحقوقهم الطبيعية، وان تعمل على اتاحة الفرص امامنا لنكون فعالين في المجتمع. وان يمنحونا - على الأقل - كراسي صحية وبحالة جيدة. واطالب بتوفير ادوات صحية وعلاج في المستشفى، فبسبب اعاقتي اعاني من مشاكل مستعصية والمستشفى لا يمنحني الدواء احيانا بحجة ان الوزارة لم تحول الدواء، مما يدفعني الى اللجوء لاشقائي واصدقائي حتى أتمكن من شراء الدواء الضروري لصحتي».

اما الجريح محمود عبد الله عمرو ابو بكر (٢٥ عاما) وهو ايضا بائع في كشك، فيقول: «لقد اصبت في ايام الانتفاضة بعيارين ناريين في البطن والساق، وسجنت (٦) مرات، واجريت لي سبع عمليات جراحية كان آخرها في عمان. ان وضعي اليوم صعب. لقد طلبت توظيفي في اي دائرة حكومية لكنهم رفضوا بحجة عدم وجود مؤهلات علمية. انا اشعر ان المحسوبيات هي التي تقرر، فهناك شبان كثيرون ليس لديهم اي مؤهلات علمية ولا حتى نضالية ويعملون في أجهزة السلطة. اما نحن - المناضلين - فهذا ما آل اليه وضعنا كما ترى».

«في ايام الانتفاضة استشهد شقيقي الأكبر، وعلى اثر ذلك قامت الادارة في احد المصانع في اسرائيل بفصل والدي من العمل بعد ان تلقى مدير المصنع اشارة من المخابرات الاسرائيلية. وما زال والدي عاطلا عن العمل. ولا يتجاوز ربحي من الكشك مبلغ (٥٠٠) شيكل في الشهر. الوضع صعب. وانا في حيرة من أمري لا أنظر باطمئنان الى المستقبل».

واضاف: «انني اطالب السلطة بتعويضنا عن المستحقات التي قطعتها عنا بين عامي ٩٣ و٩٦ وقيمتها (٢٠٠) شيكل في الشهر. وبتوفير الوظائف المناسبة لنا اجتماعيا وصحيا. واطالب الجهات المختصة بالنظر باحترام، وان لا يهمشوا دورنا النضالي فالناس بدأوا يغيرون نظرتهم تجاهنا وكأننا عبء على المجتمع. لماذا لا توفر لنا السلطة تأمينا صحيا شاملا؟ ولماذا لا تمنحنا مراتب عسكرية فخرية؟».

اما المعاق ناصر حسن صلاح (٣٠ عاما)، أب لثلاثة اطفال، فيقول «منذ اصابتي اعاني من وضعي الصحي



المتردي وكثرة الألم. حاليا اتلقى معاشا شهريا بقيمة (٦٠٠) شيكل، فهل اسدد أجرة المنزل ام اشتري القوت لأطفالي؟ - وقبل مدة بدأت العمل في هذا الكشك الذي يوفر لي حوالي (٦٠٠) شيكل أخرى، لكن الوضع ما زال صعبا جدا، وفوق ذلك تغيرت نظرة الناس التي كانت كلها نظرة احترام في الماضي».

ويضيف: «يجب توفير الحياة الحرة لنا. انظر وضع المعاقين في اسرائيل، مثلا. لماذا لا تهتم السلطة بتحسين اوضاعنا؟ لماذا لا تعمل ما من شأنه ان يُحسن ظروفنا النفسية؟».

والتقينا، ايضا، مع الجريح المعاق منير رفيق فضل الزين من قرية رمانة الذي روى لنا ما حدث له خلال الانتفاضة: طاردته هو وزملاء طائرة مروحية في جبال رمانة حتى تمكنت وحدة من المستعربين من القبض عليه فانهال افرادها عليه بالضرب المبرح وباعقاب البنادق فاصيب في النخاع الشوكي مما ادى الى اصابته بشلل نصفي.

كان جالسا على كرسيه امام الكشك ولما بادرناه بالسؤال عن حاله، تنهّد بألم وقال وأمارات الحزن تسيطر على وجهه: «لا باب الا وطرقته باحثا عن عمل، قبل هذا الكشك. أتلقى راتبا شهريا بقيمة (٢٥٠) شيكلا من وزارة الشؤون الاجتماعية، وهل هذا «راتب»؟! منذ اصابتي قامت الاغاثة الطبية بصرف الدواء الذي لم ينقطع عني الا عند قدوم السلطة الوطنية، وهذا الدواء يكلف (٦٠٠) شيكل في الشهر. ومؤخرا منحتني جمعية الشبان المسيحية قرضا بقيمة (٥٠٠٠) شيكل فأقمت هذا الكشك، وكل شهر اقوم بتسديد (١٠٠) شيكل مقابل ذلك».

وأضاف بألم: «همي الشاغل هو الدواء، فكيف أوفر ثمنه؟ والأنكى من ذلك ان هناك مضاعفات لمرضي والمستشفى لا يوفر لي الأدوية. وضعنا المادي تحت الصفر. قبل اصابتي كنت اعمل لاعيل اسرتي. ومنذ اعاقتي اضطر والدي الكبير في السن الى العمل في اسرائيل».

وطالب منير السلطة الوطنية «بان توفر لنا شيئا من الراحة النفسية، وبان توفر الادوية على الأقل، والعمل المناسب. وعلى المجتمع ان ينظر الينا كمناضلين لا كعالة عليه».

□□ □□

قد تكون اوضاع معاقي الانتفاضة افضل في بعض المحافظات الاخرى، ولكن المشكلة بارزة في جنين. ولدى هؤلاء المناضلين ما يحتجون عليه بحق، وما يطالبون به بحق، ونأمل ان يكون المستقبل الى جانبهم ويجدوا فيه الراحة والسعادة في وطنهم الذي كادوا يُضحون بحياتهم من أجله.



* المعاقان مصطفى ابو فرج ومنير الزين *

□□ □□

توجهنا بمضامين هذا التقرير وما قاله لنا الجرحى عن معاناتهم ومطالبهم الى وزيرة الشؤون الاجتماعية في السلطة الوطنية الفلسطينية، انتصار الوزير (ام جهاد).

قالت ام جهاد، معقبة: «لقد خصصت الوزارة لهؤلاء الجرحى رواتب شهرية وتأمينا صحيا لهم ولابنائهم كضمان اجتماعي. انني ادرك تماما ان ما نعطيهم اقل من احتياجاتهم، الا اننا نناضل سويا لتحسين ظروفهم. ولكننا نصطدم بالأوضاع المالية والظروف الصعبة التي تمر بها سلطتنا الوطنية». وتابعت ام جهاد قائلة «ان وزارة الشؤون تقوم بتوفير جميع الظروف المناسبة صحيا وماديا لمؤسسة اسر الشهداء والجرحى والمعاقين ولتوفير الراحة لهم، ونحاول جاهدين تعديل رواتبهم.

ولكن كما قلت ان السلطة الوطنية في وضع حرج. وقد قمنا مؤخرا باجراءات تقشفية لان هناك عجزا ماليا شهريا واضحا. وحين تتحسن الظروف والامكانيات فسيتغير الوضع».

وحول ادعاء بعض الجرحى ان «الذي له واسطة يمشي عمله» عقبت ام جهاد قائلة: «نحن نؤمن بالعدالة الاجتماعية ومنذ عام ١٩٦٦ نشتغل على نظام معمول به لأسر الشهداء والجرحى، لا يوجد واسطة ولا تنفع الواسطة ولا تمشي عندنا، ويوجد قانون يحكم الجميع بغض النظر عن هوية الأشخاص لانه لا يوجد عندنا كبير او صغير، فالجميع سواسية كأسنان المشط». وأضافت قائلة «والجميع يعرف ان هناك حالات لا نستطيع للأسف تلبية جميع احتياجاتهم بسبب الظروف العصيبة التي تمر بها السلطة».

وحول تقصير مستشفى جنين في صرف الأدوية وتقديم العلاج للمعاقين قالت «انني متفاجئة من هذا الحديث لأنني لم أتلق اي شكاوى من قبل حول ذلك، فنحن ننسق باستمرار مع كافة المؤسسات التي ترعى الجرحى وأسر الشهداء ومع وزارة الصحة، وسأهتم بفحص هذا الموضوع».

وأكدت على ان وزارتها على استعداد دائم للدعم المادي والمعنوي، وقالت «ان وزارتنا تدعم كافة المعاقين، فكيف لا تقوم بتقديم الدعم المادي والمعنوي للمناضلين الذين رسموا لنا طريق العودة الى أرض الوطن؟».

وحول مطالب المعاقين قالت ام جهاد «لقد حصلنا على قطعة أرض وسنقوم قريبا ببناء مركز لمعاقي وجرحى الانتفاضة وغيرهم وحين تتوفر الامكانيات سنقوم بتصنيفهم في الوزارات».

هل نعي خطورة الكراجات غير المرخصة؟!

(تتمة من ص٦)

تكاليف زهيدة مقابل تصليح السيارات، فالكراج نفسه لا يكلفهم ضرائب او اية تكاليف أخرى، كما ان طريقة الفحص تكون يدوية، اي ان الادوات والعدة الميكانيكية التي تكشف العطل في السيارة، وهذه تكاليفها باهظة، غير متوفرة، وبالتالي يؤثر هذا على جودة التصليح، ومن هنا تأتي الخطورة على حياة الانسان، سائق السيارة او الراكب، لانه في كثير من الاحيان لا يكون التصليح كافيا.

مهندس السيارات، فوزي خطيب، يقول: «كما هو معروف فان العالم يتطور بسرعة، وخصوصا في مجال الالكترونيكا، وفي كل فترة نرى اجهزة الكترونية حديثة تشخص كل ضرر او عطب نريده في السيارة، هذه الاجهزة لم تصنع صدفة، فوجودها امر ضروري، ونحن اليوم يمكننا تصليح السيارة، بواسطة الكمبيوتر (دياغنوزا)، وهذا ما يجب فعله لضمان حياة الانسان عيننا بقود السيارة او يركبها، فالفحص الخارجي للسيارة وبدون استعمال اجهزة رافعة لها مثلا وتشخيص العطب بالضبط يضر، بشكل اساسي، السائق نفسه الذي فضل دفع مبلغ قليل من المال، فقد يكلفه ذلك حياته».

ولماذا الأسعار باهظة عند اصحاب الكراجات؟ سألنا السيد فوزي خطيب فقال: لا أعتقد ان الأسعار باهظة لهذا الحد، فصاحب الكراج الذي يقتني الاجهزة والعدة اللازمة بأسعار باهظة لضمان تصليح المركبة ويدفع المستحقات للجهات المسؤولة، لا يمكنه العمل دون مقابل، فهناك اسعار محددة في وزارة المواصلات وعلى سبيل المثال تصليح «كلاتش» يستغرق احيانا ثلاث ساعات من العمل، وساعة العمل الرسمية تكلف (١١٠) شيكلات، إصحاب الكراجات لا يمكنهم تقاضي مبلغ أقل، والا فسيدفعون هم بالتالي لصاحب السيارة، وهذا يخسرهم كثيرا، وأضاف خطيب: «هناك أمور قد لا يعيها صاحب السيارة الذي يحسب نفسه دفع القليل مقابل تصليح سيارته، فعلى سبيل المثال، تصليح «كربوريتر» بطريقة غير مضمونة وبسعر اقل بمئتي شيكل من السعر الرسمي، قد يجعل الواحد يظن انه وفر على نفسه هذا المبلغ مع انه سيدفع تكاليف الوقود خلال الشهر الواحد أكثر من هذا المبلغ، ولو تم تصليح السيارة بشكل سليم ومضمون فانه، وبحق، سيوفر على نفسه».

ويقول السيد هنري در، صاحب كراج الشمال: «للأسف هذه الظاهرة مقلقة، كون المواطن لم يعد يبالي لصحته وحياته، فالزبون لا يهمه الأمان وما يهمه توفير النقود، فيذهب الى المكان الأرخص، وفقط عندما تحدث المصيبة او الخسارة يندم ويفهم خطأه».

والمشكلة هذه لا تنحصر لدى تصليح السيارات في الكراجات غير المؤهلة، بل تظهر أكثر عند شراء قطع سيارات او تصليح السيارات في المناطق الفلسطينية، فهناك تنفذ جميع صفقات البيع والشراء والتصليح بأسعار زهيدة جدا».

وكما أشرنا سالفا، فان وجود الكراجات في اماكن سكنية او قيادة سيارة بدون تصليحها بشكل سليم، واحيانا تخرج غازات مضرة، تؤثر ايضا على البيئة وتتسبب بتلويثها. ويقول المخطط البيئي، في وحدة البيئة «زنبقة الناصرة»، سعيد سليمان: «ان الأضرار البيئية تكون حسب نوعية الكراج، فكراجات الدهان مثلا هي الأكثر ضررا». ويضيف: «الكراجات المعروفة لنا في مدينة الناصرة مثلا، تصل الى (٢٠٦) كراجات، وهناك كراجات تعمل في البيوت نعلم عنها عن طريق شكاوى المواطنين، والمعلومات تشير الى ان ٢٠٪ من الكراجات في الناصرة، قائمة في أماكن سكنية، ونحن كوحدة بيئة نتدخل منذ تقديم الطلب لاستصدار الرخصة ويكون لنا دور في تقديم رأينا اذا كان بالامكان فتح الكراج ام لا، فهناك الكثير من المتطلبات الضرورية لفتح كراج، لضمان عدم التلوث، فمثلا لا يمكن فتح كراج بدون ضمان «بئر زيت» وهذا بدوره يضمن عدم سكب الزيوت في مناطق مفتوحة قد تشكل تلويثا بيئيا. ومن خلال عملنا، اضطررنا لاغلاق كراجات بسبب هذه المشكلة او غيرها من المشاكل الملوثة للبيئة، فهناك مشاكل تسبب اضرارا كبيرة تظهر للمدى البعيد ولا تكون مرئية».

ويشير سليمان الى ان معالجة وحدة البيئة تكون بعد توجه المواطنين ويقول: «القوى العاملة عندنا لا تكفي لضبط المشكلة في المنطقة التي تتولى المسؤولية عنها». ويؤكد سليمان على ان المشكلة تكمن، ايضا، في السلطات المحلية التي ليست فيها اقسام لترخيص الحرف والمهن الأمر الذي يزيد من عدد الكراجات غير المرخصة».

ولدى اطلاعنا على بعض القرارات الصادرة في المحاكم حول فتح كراجات بدون ترخيص تبين ان الحكم غير رادع لحد لا يجرؤ احد على فتح الكراج مرة أخرى، اذ يدفع المخالف غرامة تتراوح ما بين الف وثلاثة آلاف شيكل، وهذا المبلغ، كما قال بعض اصحاب الكراجات، يوفره المخالف خلال يومي عمل، ويربح ايام عمل بقية الشهر.

اما تنظيم الكراجات، فلا يمكنه فعل شيء. وكما قال لنا، تسفي فيك، مدير عام التنظيم: «لا يمكننا فعل شيء اذا لم نحصل على اسماء كراجات واضحة لنقدمها الى وزارة المواصلات التي تتخذ الاجراءات اللازمة».

وهكذا يقف اصحاب الكراجات المرخصة والمؤهلة والذين يعملون ضمن كافة الشروط اللازمة والأجهزة الضرورية لضمان تصليح المركبات افضل ما يمكن، قلقين حائرين امام الوضع دون ان يجدوا حلا لمشكلتهم، والخطر بوقوع حوادث طرق قد تكون قاتلة بسبب عدم تصليح المركبات بالطريقة السليمة والصحيحة يهدد حياة عشرات بل مئات المواطنين.. فهل نصحو قبل وقوع المصيبة؟!





□ يحيى يخلف □

ربيع فلسطين

● جرائم الاحتلال الاسرائيلي تلقي بثقلها على حياتنا، وعلى أرواحنا، وهي من القسوة بحيث تنسينا مثلا ان الشتاء قد رحل وان فصل الربيع قد أتى.

نغمس أقلامنا في حبر الحدث اليومي، ونشحن حروفنا بثقل السياسة، وننسى خفة ورشاقة الحياة وكائناتها اللطيفة!!

كفى يباسا، ولنبحث حولنا عن كل الاسباب التي تشحننا بطاقة الحياة، فلقد صمد شعبنا منذ نكبة عام ٤٨ حتى الآن لأنه تغلب على اليأس بتشبثه وبانحيازه لحركة الحياة.

نحن الآن نعيش فترة عودة الدفء الى مناخ وطننا الجميل، وها هو الربيع ينشر الخضرة والزهور فوق سهول وروابي بلادنا.. لماذا اذن لا نكتب عن الحب والعشق والدفء الانساني؟

في الاسبوع الفائت، كنت اعبر الطريق من اريحا الى الجسر، وهناك في المنطقة التي تفصل الجسر عن مناطق السلطة الوطنية، المنطقة العسكرية التي ما زالت تحتفظ بها اسرائيل، حيث تمتد حقول الالغام المحاطة بالاسلاك الشائكة، لاحظت ان الربيع قد مرّ فوق حقول الالغام على الرغم من اللافتات المكتوبة بالعربية والعبرية والتي تحذر من المرور.

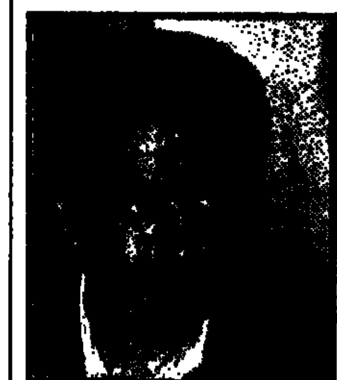
لاحظت ان الزهور البرية تنبت فوق الالغام تماما وتنشر اسرارها والوانها الزاهية دون ان تشعر بالخوف، لاحظت ان النسيم يخترق الاسلاك وينشط فوق الحقول دون ان يعبأ بشيء.

الحياة تمضي على الرغم من أنف الاحتلال البغيض.

لماذا لا نتعلم من الربيع ومن زهوره ونسائمه اللطيفة، ومرة اخرى، لماذا تبقى حروفنا يابسة، وكلماتنا جافة، وأفكارنا شديدة المباشرة، وأساليبنا تقريرية، وواقعية فوتوغرافية اكثر مما ينبغي!!

اين الخيال الواسع، والصورة الشعرية، والكلمة الأنيقة، والعبارة العاطفية، والمشاعر الانسانية؟!!

كيف لا نرى انعكاس الربيع على لغة الشعراء، وعلى أغاني المطربين، وعلى قيثارات الملحنين؟



نعم، هناك الربيع، وهناك الطيور والزهور، وهناك حكايا انسانية وجدانية، والحياة يجب ان تستمر وتزدهي على الرغم من انف الاحتلال.

كبير شعراء امريكا اللاتينية، بابلو نيرودا، عمل بالسياسة، وكان سفيرا لبلاده (تشيلي) في العديد من بلدان العالم، ولكن شعره مجد الحياة والحب والعواطف الانسانية، وفي مذكراته الشخصية لم يكتب عن محطات سياسية في حياته، وإنما كتب عن الوقار الاصطناعي الذي يطبع كتابات السياسيين، وكتابات معظم كتّاب الأعمدة السياسية.

الربيع يحل بسخاء في وطننا، ولم يستطع الاحتلال منعه من القدوم. لم يستطع نتنياهو ان يمنع الزهور من التفتح، والعصافير من الزقزقة، ولم يستطع ان يضع الحواجز لمنع النسيم الرقيق من الحركة.

من حقنا ان نستمتع بربيع بلادنا، ومن حق اولادنا الذين واجهوا جنود الاحتلال بشجاعة ان يستمتعوا برحلة الى البراري، ومن حق القراء ان يمنحوهم اجازة قصيرة، يتوقفون خلالها عن الكتابة ثقيلة الظل، والتحاليل السياسية التي لم تعد تأتي بجديد، والكلام المعاد والمكرر الذي ليس له معنى.

ربيع فلسطين جميل، وجدير ان نستمتع به، وان نردد بهذه المناسبة مع شاعرتنا الكبيرة فدوى طوقان:

اعطنا حبا، فبالحب كنوز الخير فينا تتفجر.

□ سلمان ناطور □

نحو مؤتمر للثقافة الفلسطينية

(دعا وزير الثقافة ياسر عبد ربه الى عقد مؤتمر وطني للثقافة الفلسطينية في الصيف المقبل، وتوجهت «دفاتر ثقافية» الى عدد من الكتاب الفلسطينيين لتقديم وجهات نظرهم)



(١)

عقد مؤتمر للثقافة الفلسطينية في ظل السلطة الوطنية هو خطوة ضرورية لوضع استراتيجية ثقافية في مرحلة بناء الدولة المستقلة واستعدادا لقيامها عاجلا أم آجلا، ولا بد لهذا المؤتمر ان يطرح جملة القضايا المتعلقة عضويا بهذه الثقافة وعلى رأسها علاقة المثقف بالسلطة وتحديد هوية الثقافة الفلسطينية التي نشأت وظلت تمارس حقها في الوجود في ظروف استثنائية غير عادية.

من مهمات السلطة الوطنية في هذه المرحلة، اعداد المجتمع الفلسطيني للعيش مستقلا وتعميق مفاهيم الحرية والوعي للاستقلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وغاية الاستراتيجية الثقافية هي توفير المساحة الأوسع للفعل الثقافي والمناخ الأفضل للعملية الابداعية، ليس فقط بتأمين الحرية المطلقة للمبدع، بل ايضا بوضع الامكانات المادية والبنى التحتية لتنمية هذه الثقافة وتطويرها. هذه العلاقة لا تحكمها شروط العطاء والأخذ بالمقابل، لأن الثقافة لا تعطي السلطة بل هي تعطي نفسها حتى على حساب السلطة. العملية الابداعية الثقافية وليدة حالة التوتر القائم بين المبدع وذاته، بين الاحساس بتفجير الذات والضوابط الخارجية لـ «أنا» المبدع، ولذلك فهي تولد ايضا حالة من التوتر الجماعي مع السلطة، كل سلطة، لأن اسباب وجود السلطة هي الانضباط واسباب وجود الثقافة هي الانفلات المتحرر من القيود، ولا يمكن التعايش مع هذا التناقض الا على اساس الحوار الثقافي المتواصل بين الطرفين، ومن شأن هذا المؤتمر ان يحدد قواعد هذا الحوار لتوضيح العلاقة المتبادلة بين الثقافي والسياسي وبين المبدع والسلطة.

(٢)

في افتتاحية «دفاتر ثقافية» (عدد شباط ١٩٩٧) يشير الكاتب محمود شقير الى الحالة التي آلت اليها الثقافة الفلسطينية في الآونة الأخيرة، والفيض الكمي من النتاج الثقافي والى «ان العشوائية في اختيار الأنشطة الثقافية تصبح سيدة الموقف دون منازع».

قد نفهم دوافع هذا الفيض واسبابه التاريخية، ولكن لا يمكن ان يبقى على سليقته، لأن مستوى الثقافة يحدده العمل الجيد والجاد، والمقاييس الثقافية تنبع من الثقافة ذاتها وليس من خارجها، واغراق المجتمع بكم هائل من الانتاج المتوسط يحد من الطموح للوصول الى الأرقى، والأخطر من ذلك ان «فوضى الثقافة» ترفع الأصوات المطالبة بفرض رقابة على النتاج الثقافي بحجة رفع المستوى، الأمر الذي يؤدي بالضرورة الى نشوء دوائر قمعية من داخل الحركة الثقافية ومن خارجها.

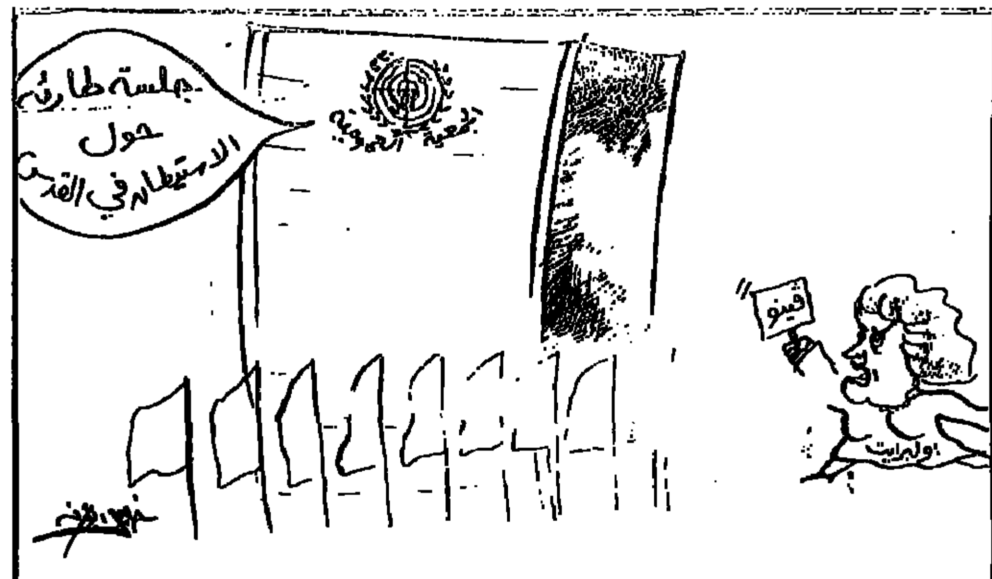
ليس هذا ما تصبو اليه الثقافة الفلسطينية ولا المجتمع الفلسطيني، وعليه فان طرح مسألة كهذه في مؤتمر عام للثقافة يغلب فيه الكيف على الكم، سوف يؤسس لميكانيزم نقدي يتابع النتاج الثقافي، ويرصده ويقيمه بأدوات ثقافية، ويشكل «وقفة مراجعة جريئة تمهد لانطلاقة نوعية في حياتنا الثقافية»، كما يرجو الزميل محمود شقير.

(٣)

مسألة البحث عن الطبيعي في اللاطبيعي

(البقية على ص ١٦)

هكذا من الأصل





* غازي ابو ريا *

«لن تعلو نبتة بغير جذور، وستهوي إنْ علت»



□ دخلت قرية عربية.. ذُهلت جدا. لم اصدق ما اراه.. في مدخل القرية وفي شارعها الرئيسي لافتة. كتب عليها «شارع ابن سينا». سرت قليلا. على يميني لافتة تشير الى شارع فرعي كتب عليها «شارع الاصطخري» ثم شارع «الفارابي» و«ابو حيان التوحيدي» و.. لم أجد شارعا الا وعلى مدخله اسم علم عربي يزيّنه..

وكلما قرأ ابني اسما راح يسألني من هذا «ابن الجهم»؟ من «البيهقي»؟ اسماء اعلام حضارة رفيعة ومتكاملة.. تتجلى هنا في هذه القرية غير الصغيرة.

هذه مدرسة «ابن خلدون».. وكلية «ياقوت الحموي»، وحارة «الزمخشري» ومتحف «ابن بطوطة»، تمنيتُ ان يكون في هذه البلدة عشرات الآف الشوارع والمدارس والمعاهد والأماكن العامة.. حتى يمكن للناس ان يتعرفوا على كل من عملوا في بناء الحضارة العربية.. واسهموا في تزويد الوقود لقطار التقدم الانساني..

في هذه القرية، يجد الرجل والطفل، وتلاحظ المرأة والطفلة تواقيع علماء العرب على كل كتب الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والادارة.

هنا شارع «صلاح الدين»، و«طارق بن زياد» و«خالد بن الوليد»، يسمع صهيل الجياد ولكنه يشاهد مستشفيات عربية قبل الف عام.. ويتجول بين اقسام المستشفى ورؤساء اقسامه.. ويدخل معهد ابحاث الفلك، و«مطابخ الدواء» وغرف التشريح. كل فروع العلم هنا، حتى الموسيقى والخط والزخرفة والغناء..

تعيش هنا حضارة عربية، ليس من أجل العودة الى الماضي، بل لرفع معنويات الناس.. هؤلاء الناس الذين يغرقهم العالم «الآخر» باختراعاته وعلومه وتكنولوجيته. وهم لا يشعرون بقيمة لوجودهم على مستوى العطاء والحضارة.

هنا، ترى «المحتسب» العربي قبل أكثر من الف عام يراقب أمور الدولة، من سلك قضائي.. وأسواق ومستشفيات ومدارس..

واقول الحقيقة، كلما قرأت كتابا في التاريخ العربي.. او سمعت من صديق بعض الذي قرأه في كتاب.. أجد شيئا جديدا مفاجئا. قد يكون ذلك سلبيا او ايجابيا..

ونجد السلبيات في سلوك اصحاب الحكم في سلوكهم الشخصي.. نجد القيان والراقصات وامتلاك مئات الجواري.. والصراع على السلطة يطيح برؤوس.. ونجد امير المؤمنين هذا يسب أمير المؤمنين الذي قبله عبر منابر. لكن.. خلف هذا التاريخ القاتم خبأنا تاريخا ناصعا.. سترنا علوما عن أجيالنا يعرفها علماء الغرب..

هل نعرف عن الاندلس الا «طارق بن زياد» وغرناطة وقصر الحمراء وخدّ ولادة بنت المستكفي، ورحلة ابن عربي الى مكة؟! وحتى هذه لا يعرفها كثيرون. لكن، من سمع ان في الاندلس كانت مستشفيات. وفيها اقسام متعددة حسب نوع الأمراض.. وان المريض يخرج من المستشفى مع مبلغ من المال تمنحه الدولة حتى يتغذى جيدا ويستريح زمنا حسب قرار الاطباء؟!

تمنيت ان تتسكع الارض في دورانها. حتى أقضي وقتا أكثر في هذه القرية. ولم يخطر ببالي ايقاف الشمس، لأن وقوف الشمس لا يوقف مسيرة النهار، بل يقذف بالارض الى هاوية لا تترك منها أثرا..

ولماذا أطيل؟ أفقتُ من نومي.. وفي لمح البصر عاد لي شريط الحلم، وتمنيت: ليتني ما أفقت!!

ما هذا؟ شوارع بلا هوية. مدارس بغير اسماء.. تاريخ نختصره بمعارك بدر والقادسية وحطين وعين جالوت؟ كلها مهمة جدا. لكن هذه القوة العسكرية لا قيمة لها الا بنصر حضاري.

لقد اكتسح التتار العالم واندثروا سريعا. لأن قوتهم كانت همجية.. قتالية وفقط قتالية.. وماذا نفعل نحن؟ نصور تاريخنا امام اجيالنا بأننا كنا الاقوياء. الابطال، انتصرنا في معركة كذا وكذا.. بالضبط كأننا أمة قتال وحرب فقط..

والتاريخ الحقيقي لأمتنا عكس ذلك. نعم، كانت بدر والقادسية واليرموك.. وكان فتح الاندلس.. كانت معارك قليلة جدا امام حضارة واسعة جدا.. نقولها وبصراحة. لقد انشغل الحكام بانفسهم، لأن هيمنة الدولة العربية الاسلامية متكاملة. وانطلق الفرد مع عقله للابداع. وكبر الابداع واتّسع في القرن الرابع الهجري لما اصبحت الخلافة فاسدة.. و«انتعشت» الدويلات.. لأن الحضارة العربية هيمنت على «العالم» حينئذ واصبح تنافس العلماء في بلاط الامراء او خارجه امرا لا يشكل خطورة على أحد..

لنرجع قليلا الى القرية التي تعتز بحضارة اجدادها.. اتركوا الحروب والسيوف وصهيل الجياد! اتركوا الخلفاء والامراء في قصورهم!! تحدثوا عن الشعب الذي نحن هو.. لقد انتج مئات الآف العلماء والمبدعين. لماذا لا نخلد ذكرى هؤلاء الذين بذلوا كل الجهد والمال والوقت من أجل العلم؟ لماذا نركز تاريخنا ونختزله بمعارك وقادة حرب فقط.. مع كل تقدير لما فعلوا؟!

ولأن هذه مقالة، وليست كتاب بحث.. اقول على عجل، نحن العرب، أوجدنا للعالم الابجدية التي لولاها لما كانت حروف ولغات.. ونحن اخترعنا الأرقام من ١ - ٩، حسب الكتابة العباسية ومن 9 - 1 حسب الكتابة الأندلسية. ثم اخترعنا الصفر، هذا الصفر الذي يسمى «عرب اليوم»، كان اكتشافا عربيا يعادل اختراع حروف الهجاء، واكتشاف النار قبل ذلك. ويفوق الف مرة نظرية نيوتن.

هذا «الصفر» العربي في ايامنا هو ثورة علمية هائلة لا يمكن

(البقية على ص ١٦)

الهزات الارضية والمباني

* بقلم: عدنان مصالحة *

بات من الضروري في الاونة الاخيرة ان يعطى موضوع تقوية العمارة وتخطيطها بالشكل الصحيح امام اخطار الهزات الارضية، اهتماما خاصا سيما وان هذا الامر اصبح حديث الساعة وان الدلائل تشير الى احتمال حدوث مثل هذا الامر في كل لحظة.

والهزة الارضية تحدث نتيجة لتحركات كتل ضخمة من القشرة الارضية بين جهتي انشقاق جيولوجي كما هو الحال في الشق السوري الافريقي الواقع شمالي البلاد.

ونتيجة لحدوث الهزة الارضية فان كمية هائلة من الطاقة تخترق طبقات الارض الصخرية وتنتشر بشكل موجات الى جميع الاتجاهات مما يسبب الحركة التي نشعر بها اثناء حدوث الظاهرة.

ولا بد من التأكيد غير القابل للنقاش ان هذه الظاهرة الطبيعية تحدث بشكل مفاجئ ولم يتوصل الخبراء الجيولوجيون ولا غيرهم الى امكانية تحديد زمن حدوثها.

ويعتمد الخبراء فقط على امكانية التخمين المستمد من دراسات تاريخية وذلك استنادا الى القاعدة المقبولة والتي تنص على ان الظواهر الطبيعية تعود على نفسها على الاغلب ضمن فترات زمنية ثابتة بالتقريب وهذا ما يسمى في مجال الاحصاء والاحتمال بزمن الاحتمال لحدوث تكرار ظاهرة طبيعية معينة.

ان قوة وخطورة الهزة الارضية تتعلقان بشكل مباشر بالمدة الزمنية التي تحدث ضمنها الهزة الارضية وعلى الاغلب فان هذه المدة لا تتعدى بضع ثوان معدودة وكلما طالت المدة الزمنية للهزة زادت خطورتها وقوتها وكانت نتائجها مدمرة اكثر.

وجدير بالذكر ان العديد من الهزات الضعيفة وغير المحسوسة تحدث يوميا وتراقب بواسطة اجهزة لرصدها وتحليلها.

وكما سبق واسلفنا فان الهزة ينجم عنها حركة عشوائية في طبقات الارض الى جميع الاتجاهات، وعليه فان العمارة والمبنى في هذه الحالة عرضة لان يتحول من مبنى ثابت الى مبنى قابل للحركة الامر الذي يخرجه من التوازن الطبيعي الموجود فيه وهذا امر خطير ومدمر اذا لم يؤخذ بالحسبان اثناء تخطيط المبنى وتحديد المواصفات الملائمة اما لتجنب الخطر كليا او التقليل منه.

وخطورة المبنى تكبر وتزداد كلما كان المبنى مرتفعا اكثر عن سطح الارض وكلما زادت طبقات المبنى الى الاعلى.

واستنادا الى ما تقدم فان على المهندس المخطط الاخذ بعين الاعتبار الحساب الدقيق لرد فعل المبنى الحركي اثناء حدوث الهزة ومن هنا جاءت توصيات لجنة المهندسين المخولة بوضع المواصفات والمعايير الواجب اخذها بعين الاعتبار اثناء تخطيط كل مبنى على ان يتوجب حساب القوى المفاجئة والمؤثرة على المبنى اثناء حدوث الهزة ووضع اجزاء مقوية ضمن جسم المبنى تكون قادرة على الوقوف امام هذه القوى وامتصاص تأثيراتها.

وهنالك عوامل اخرى على غاية من الاهمية يجب اخذها بجدية قصوى اثناء التخطيط والتنفيذ للمبنى منها على سبيل الذكر ما يلي:

١) عملية تأسيس المبنى ونوعية طبقة الارض الحاملة للاساسات، هذا الامر هام جدا لتجنب خطر الهزات الارضية بحيث ان تأسيس مبنى بشكل غير صحيح قد يؤدي الى دمار كامل للمبنى اثناء حدوث الهزة.

٢) يجب الامتناع كليا عن بناء مبنى يرتكز على طبقة من الاعمدة غير المشبعة فيما بينها بجدران مغلقة في جميع اتجاهات المبنى الخارجية.

٣) يجب تشبيع المبنى بكمية معينة حسب مواصفات المهندس بجدران من الباطون المسلح بالحديد حسب اتجاهات المبنى التي تتطلب ذلك وهذا الامر مطلوب لجعل قدرة للمبنى على الوقوف امام القوة الناتجة من الهزة الارضية كما هو الحال اليوم في بناء غرفة الامان داخل كل مبنى واحيانا هنالك حاجة لاكثر من ذلك.

لا نستطيع سرد جميع التوصيات في مثل هذه المقالة ولكن يجب القول وبصراحة انه آن الاوان لأن تخطط جميع المباني المنفذة وخصوصا في وسطنا العربي حسب التوصيات والمعايير المطلوبة لهذا الخصوص.

* كاتب المقال مهندس مدني (دبورية) *

«الأرض لله بتتكلم عربي..»

● محمود ابو شنب ●

تساؤل مجنون



□ وتمخض جبل قضية بار اون ولم يلد فأرا، ولا تلة صغيرة، بل ولد شيئا بين بين. فالسيد المستشار روبنشطاين والسيدة النائبة العامة أربيل، صاغا القرار بشكل حاذق بارع، بحيث يستطيع كل طرف ان يجد فيه ما يريد، بالطبع عدا درعي وليبرمان، فالقرار يقدم الاول للمحاكمة ومواصلة التحقيق مع الثاني، وعدم تقديم وزير العدل الى المحاكمة، واغلاق الملف ضد رئيس الحكومة نتنياهو.

بعد ثوان من نشر التقرير، ظهر رئيس الحكومة نتنياهو على شاشة التلفزيون. واعتبر بناء على التقرير، بأن الازمة كلها «اصبحت من ورائنا» واعترف بأنه ارتكب اخطاء ولم يرتكب جرائم وصب جام غضبه على المعارضة وعلى التلفزيون القنال الاول، تقصد فيه الايحاء وكأن الطرفين - المعارضة والقنال الاول - حاكا مؤامرة ضد رئيس الحكومة، لانهما لم يسلما بنتيجة الانتخابات التي فاز فيها برئاسة الحكومة، حسب قوله، ولانهما ضد البناء في جبل ابو غنيم وضد توسيع المستوطنات، وضد جعل القدس عاصمة اسرائيل الابدية.

وصال المدافعون عن رئيس الحكومة وجالوا. والتمسوا اقواله الساخرة من المعارضة، فدعوا الخصوم الى التحطيط عن بغالهم وان يعيدوا الى الخزانة - البدلات التي فصلوها احتفالا بسقوط الحكومة.

واما خصوم نتنياهو، ونحن منهم، فقد وجدوا في التقرير ادانة واضحة لرئيس الحكومة. فقد نص على انه بسبب عدم وجود ادلة قاطعة كافية، لم يقدم رئيس الحكومة للمحاكمة وتقرر اغلاق ملفه، مما يعني انه كانت ادلة وبينات قاطعة ضده ولكنها ولم تكن كافية لتقديم لائحة اتهام.

والامر واضح بما فيه الكفاية، وتهمة الابتزاز والتهديد التي اسندت، بين تهم اخرى، الى عضو الكنيست درعي، من الضروري ان يكون مقابلها من جرى ابتزازه وتهديده، والمقصود هنا هو تعيين بار اون المستشار القضائي، وقد عين فعلا، وكان من المستحيل تعيينه لو لم يوافق نتنياهو على ذلك.

واذا ما كان نتنياهو ينفي ادراكه لما يكمن خلف هذا التعيين والهدف منه، فقد كان نفيه قد تجسم بأنه لا يعرف لا يذكر لم يسمع ولم ير. وهذا لا يشكل دليلا على براءته.

لا ندري ما الذي يمكن ان ينجم عن الاستئنافات التي قدمت الى محكمة العدل العليا، طعنا بتقرير النائبة العامة والمستشار القضائي، ونحن نرجح بأن المحكمة العليا لن تتخذ موقفا مناقضا لقرار النائبة العامة والمستشار القضائي.

ومع ذلك فان فرح نتنياهو وتصاحي هنغبي، فرح سابق لاوانه. واذا كان عدم تقديمهما للمحاكمة بسبب عدم توفر ادلة قاطعة كافية، وهذا يبرئهما في نظر القانون، الا انهما سيبقيان في نظر الجمهور موضع شك وعدم ثقة، وانهما، في نظره، غير مؤهلين للقيام بمهام المنصب وقيادة الدولة.

واما نتنياهو بشكل خاص، فلم يعد من معركة بار اون الى قواعده سالما، بل مثخنا بالجراح، فحبر تقرير المستشار القضائي والنائبة العامة لم يجف بعد، واذا بجريدة «هآرتس - ٤/٢٣» تطالعنا بخبر على الصفحة الاولى: «وثيقة داخلية في النيابة: نتنياهو عين بار اون بضغط من درعي.. والنائبة العامة عدنا أربيل، ترفض الكشف عن رأي مبرر لثلاثة من كبار المحامين في النيابة العامة يدعو الى تقديم نتنياهو للمحاكمة».

وجاء في سياق الخبر: «ان هناك بينات كافية لاثبات الشبهة بأن رئيس الحكومة اراد تعيين المحامي بار اون، فقط او بالاساس، تلبية لرغبة عضو الكنيست اريه درعي في هذا التعيين.. وان مواد البينات تشير بأن نتنياهو عمل على اختيار بار اون بناء على طلب قدم اليه من درعي، الذي اراد التخلص من القضايا المتهم فيها جنائيا.. ورأى المحامون الثلاثة انه يجب النظر الى ممارسات درعي ونتنياهو وهنغبي كشبكة جنائية واحدة، وعليه يجب ان تقدم ضدهم لائحة اتهام واحدة».

وهكذا ينطبق على نتنياهو قول الشاعر:

فان تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة
...... والا، فاني لا اخالك ناجيا

(البقية على ص ١٦)

الفصح العبري والفصح الآخر



□ كانت بداية اقامة اليهود في مصر «صدفة»، تم توجيهها ببيع يوسف للأسرة الفرعونية، ثم لحق به والده واخوته الأحد عشر، هربا من مجاعة عمت هذه البلاد حينئذ، وطلبا لرفاه أصابوه هناك. فلقد وصل يوسف، ابن الأقلية اليهودية، الى منصب وزير المالية في مصر، الأمر الذي لم تصله دولتنا الدمقراطية في اواخر القرن العشرين، فلا تجد عربيا واحدا، حتى ممن خدموا في الجيش المحتل، يملأ كرسي مدير في مؤسسة عليا!

ومع ذلك شعر اليهود في أرض الكنانة بأنهم مضطهدون ومستعبدون، وهذا حقهم! ولعل ذلك يعود الى الأعمال التطوعية - السخرة - التي كان يؤديها المصريون عن طيب خاطر، كرمى لعيون الفرعون المقدس. ويبدو ان اليهود ابوا ذلك واستكبروا، بل قرروا - أو قرر لهم الههم - مغادرة مصر. وبما ان دخول الحمام ليس كالخروج منه، فقد كان لهذه المغادرة متطلباتها، كأن يتورطوا في جريمة، يتعاون فيها موسى ورجل آخر من شعبه، في قتل مصري، واخفاء جثته. وعندما يفتضح الأمر، يولي موسى هاربا، لم يعتقل ولم يحاكم، ولم تطالب لجنة شعبية بذلك، لا بل كأني بهذه الجريمة كانت شرطا للنبوة! فلم يجد اله اسرائيل غير موسى يسند له مهمة اخراج قومه من «العبودية»!

وتبدأ المفاوضات بين الطرفين «برعاية الهية»، فلم يكن ثمة دنيس روس، يقوم بالتوسط والتوفيق. صحيح أن موسى تردد في قبول المهمة بسبب عيّ في نطقه ولسانه، واقترح ان يكون اخوه هارون بدله، لكن الاله (أدق من اصطلاح الله في هذا السياق) طمأن رئيس الوفد المفاوض بأنه سيضع الكلام على لسانه، فلا يخافنّ، لا من صائب عريقات ولا مروان كنفاني.

وبدأت الجولات التفاوضية، وبدل ان تنتقل من مدريد الى اوسلو الى زخرون يعقوب الى حاجز ايرز، ثبتت مكانها في نينوى مثلا.

وأكاد أجزم ان فرعون كان موافقا من البداية على خروج اليهود من بلاده، فلماذا يتمسك بفئة قد تزعزع عرشه!

لكن يبدو انه كان لاله موسى هدف آخر غير الخروج، والا فما معنى أن يقوم هذا الاله «بتحجير» (من حجر) قلب الفرعون كلما أوشك على الموافقة؟ أهو تبرير لأنزال الضربات ببلاده! واذا كان فرعون مجرما (مع انه لم يقتل احدا)، فما ذنب الفلاحين المصريين المستغلين!!

وبدأت الضربات العشر، ومنها ضربة الدم، التي يبدو ان اجزاء فلسطين مصابة بها في الخليل وصوريف وبيت لحم ورام الله وغيرها!

وفي ليلة ليلاء، وبعد ان ارتوت شهية الدم، حضر «ملاك الرب» ليرافق اليهود في خروجهم، واهتدى هذا الملاك الى منازل اليهود، فقط، بواسطة الدماء التي علّموا بها عتبات منازلهم قبل ذلك! وليس بالمعرفة الربانية! أيقظهم وسار أمامهم. على عجل خرجوا، وعلى عجل ايضا حملوا العجين الذي لم يتخمر، والمصريون في نوم يغطون!!

وعلى حافة البحر الأحمر يتم تشغيل «البرمائيات» المدرعة! يضرب موسى البحر بعصاه، واذا به ينشطر نصلين كرغيف فلافل، سبحان الله، وعندما يبلغ اليهود منتصف البحر، يلتفتون خلفهم، فاذا الجيش المصري يلاحقهم!

وكانت «العناية الآلهية» رهن الاشارة! لم تمهل المصريين ينكصون على اعقابهم عائدين، بل جعلت البحر ينطبق عليهم، فلا يخرج منهم مخبرا

ويضيع موسى وشعبه في تيه سيناء اربعين عاما، قبل ان يرث البطل ويدخل اتباعه البلاد الموعودة!

هذه باختصار حكاية الفصح العبري، الفصح الذي يرمز اليه بخبز «عويص» كوجه بخيل، فلماذا لا يكون فصح غيرهم من الشعوب انبعاثا من القبر ومن انقاض المنازل التي يدكونها!!

***

الا يوجد هرتسوغ عربي

□ في الاسبوع الماضي ودعت «دولة اليهود» (كما تعرفها كل الأحزاب الصهيونية) سادس رؤسائها، الذي كان ذات فترة زمنية مندوبها في الامم المتحدة، وارتبط اسمه بتصرف، لا يأتيه غير محق قوي.

في تلك السنة (٧٥) فاض الكيل على الكيال، وضاق العالم ذرعا بممارسة «العناية الألهية» التي تطرد الناس من أرضهم وتهدم بيوتهم.. وتقيم مستوطناتها فوق صدورهم! في تلك السنة اتخذ العالم - ممثلا بهيئة أمه المتحدة - قراره الشهير: «الصهيونية حركة عنصرية».

صعد هرتسوغ منصة العالم، وبكل «تواضع» وتؤدة، ألقى كلمات منفعلة غاضبة، ثم، وبكلتا يديه كام بتقطيع ورقة القرار مزقا: ان قراركم هذا لا يساوي الحبر الذي كتب به»! ثم نزل على موسيقى تصفيق من بصق في وجوههم.

وقبل فترة وجيزة ضاق العالم ذرعا مرة أخرى، بسبب البناء الاستيطاني في القدس الشرقية. وقرر هذا العالم بنفس هيئة امه المتحدة مرتين، شجب الممارسة الاسرائيلية، ومرتين كذلك بُصق في وجهها ولم يوجد في العالم العربي من خليجه الى محيطه «هرتسوغ واحد يزق «الفيتوين» الأمريكيين ويقذف بهما في وجه اولبرايت، بطريقة.. ما.

***

الحقوق وعرض الأزياء

- لماذا لا نحصل، نحن العرب في اسرائيل،

(البقية على ص ١٦)

د. نبيل جرايسي، نائب الطبيب النفسي اللوائي في منطقة الشمال، لـ «الاتحاد»: «كل شخص معرض لحالة من الاكتئاب، لكن يمكن الخروج منها سواء بالقوى الذاتية او بمساعدة المحيطين او الطبيب، وادراك هذا الأمر يؤدي الى التفاؤل والشفاء ومواصلة الحياة الطبيعية»

□ الأسباب غير معروفة تماما، لكن هناك اسبابا نفسية وبيولوجية واجتماعية □ النساء معرضات للاكتئاب أكثر من الرجال. لماذا؟ □ ماذا تعرفون عن حالات اكتئاب الأطفال؟ □ ماهي طرق العلاج؟ □

أجرت اللقاء: ابتهاج مجلي

● «كل شخص، قد يمر بحالة من الاكتئاب او باضطراب نفسي لسبب ما. لكن.. من المهم التأكيد على أن لكل حالة اكتئاب مخرجا، سواء كان ذلك بالقوى الذاتية للمعاني من الحالة أو بمساعدة من المحيطين او بمساعدة الطبيب. وادراك هذا الأمر يؤدي الى التفاؤل والاحساس بالأمل والخروج من حالة الاكتئاب ومواصلة الحياة بشكل عادي وطبيعي».

هذا ما خلص اليه الطبيب النفسي د. نبيل جرايسي، نائب الطبيب النفسي اللوائي في منطقة الشمال بوزارة الصحة، في اثناء اللقاء الذي أجريناه معه هذا الاسبوع حول حالات الاكتئاب المختلفة والتي قد يتعرض لها كل واحد منا نتيجة للضغوطات التي نواجهها في حياتنا اليومية.

* «الاتحاد» - [illegible] الاكتئاب؟!

- د. نبيل: الاكتئاب عبارة عن مرض أو اضطراب نفساني، عوارضه تنعكس على شكل هبوط في المزاج والاحساس بالقلق والأرق، التشاؤم وفقدان الأمل من كل شيء، فقدان الشهية والهبوط بالوزن، وعصبية زائدة...

* «الاتحاد» - وماهي الأسباب التي قد تؤدي الى ذلك؟!

- د. نبيل: الأسباب لذلك غير معروفة مئة بالمئة مثل هذا الوضع في عدد من الحالات النفسية وبعض الأمراض. لكن هناك اجتهادات تحاول عزو الاكتئاب الى اسباب نفسية وبيولوجية واجتماعية.

فمن الأسباب النفسية تلك المبنية بالأساس على التكوين النفسي منذ الطفولة أو بعد فقدان عزيز او خوض تجربة مؤلمة، أو بسبب اكتساب نمط سلوكي معين من العائلة والتفاعل مع المشاكل بحسبه. والأسباب البيولوجية عديدة وهي تعتمد على نظرية الوسائط الدماغية (والتي هي مواد كيماوية موجودة في الدماغ بشكل عادي وفي حالات الاكتئاب يحدث خلل في توازنها ويتم تعديل هذا الخلل من خلال الأدوية). أما الأسباب الاجتماعية فتعود الى عدة عوامل وتشمل الضغوطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على حد سواء، فهذه جميعها تؤدي الى الاحباط الذي يؤدي بالتالي للاكتئاب.

* «الاتحاد» - أي من الأسباب التي ذكرتها يمكن اعتبارها الأعلى للاصابة بالاكتئاب؟!

- د. نبيل: من الصعب فصل أي من تلك الأسباب عن غيرها، فعندما تتفاعل تلك العوامل يحدث الاكتئاب. أحيانا تكون العوامل النفسية أكبر من العوامل البيولوجية والاجتماعية واحيانا أخرى يكون تأثير العوامل البيولوجية أكبر للاصابة بالاكتئاب، مثلا بعد الاصابة بمرض جسدي معين أو مرض مزمن أو بسبب اعاقة جسدية او بعد علاجات طبية فان بعض انواع العقاقير قد تسبب الاكتئاب.

* «الاتحاد» - [illegible]

- د. نبيل: الاضطرابات النفسية هي أكثر حالات الاكتئاب انتشارا. فمن بين كل خمس نساء، تصاب بالاكتئاب امرأة واحدة حسب ما تشير الاحصائيات العالمية، بينما من كل عشر رجال يصاب رجل واحد. هذا يعني ان نسبة الاكتئاب بين النساء هي ضعف ما هو عند الرجال. اضافة الى ذلك فان ٥٠٪ من حالات الاكتئاب تكون بين جيل العشرين والخمسين. وحالات الاكتئاب ممكن أن تصيب النساء أكثر في مرحلة الخصوبة وبعد الولادة. هذا اذا ما عرفنا ان من بين كل ألف امرأة والدة تصاب (٢ - ٣) حالات بالاكتئاب. كذلك يمكن ان يصاب الاطفال ايضا بالاكتئاب.

* «الاتحاد» - مع نفس العوارض التي ذكرتها؟!

- د. نبيل: اضافة للعوارض المذكورة فان الاكتئاب عند الاطفال قد ينعكس من خلال السلوك العدواني والنشاط الزائد والمبالغ به. فحتى عند اطفال رضع هناك حالات اكتئاب قد تؤدي حتى للوفاة. وأود هنا أن اتطرق للبحث الذي أجراه الملك الايطالي فريدريك في القرن الثالث عشر عن اللغة التي من الممكن أن يتحدث بها الأطفال اذا لم تقم امهاتهم بتربيتهم. فقد قام بفصل المواليد الجدد عن الامهات واخضع للاعتناء بهم مجموعة من الحاضنات من دون التحدث اليهم. بعد عدة اسابيع توفي جميع الأطفال الذين خضعوا للبحث بعد تدهور صحتهم نتيجة اصابتهم بالاكتئاب بعد فصلهم عن امهاتهم. هذا يعني أن حالات الاكتئاب معروفة منذ بداية البشرية ففي العهد القديم تحدث عند الملك صموئيل، وابوقراط المعروف بأبي الطب سماه بالسوداوية.

* «الاتحاد» - هناك بعض الأطفال الذين يعتبرون كثيري الحركة.. فهل هذا مؤشر سلبي؟!

- د. نبيل: الاكتئاب منتشر أكثر بين الكبار. اللعب والحركة وعيش الحياة بشكل عميق وجيد، الشقاوة، واتلاف الألعاب وتكسيرها لا يعني ان هناك اكتئابا، بل على العكس فمن خلال ذلك كله يتعرف الطفل على محيطه. وليس هذا ما عنيته خاصة وان غالبية الأطفال اصحاء من الناحية النفسية. فالاكتئاب الذي أقصده يرافقه نكوص اجتماعي، انغلاق، هبوط في التحصيل العلمي. واكتشاف ذلك فقط بواسطة مراقبة الأهل للطفل او الفتى. وعليّ الاشارة هنا الى ان الاكتئاب هو من أكثر الأمراض او الحالات النفسية التي تنجح في علاجها اذ تزيد نسبة الشفاء منه تماما عن الـ ٨٠٪. اضافة الى أن بعضه قد يأتي بشكل عابر ولا يحتاج للعلاج.

* «الاتحاد» - هل يقتصر الاكتئاب على فترة زمنية محددة؟!

- د. نبيل: الاكتئاب درجات فمنه المزمن الذي يستمر أكثر من سنتين وهذا يعتبر من الاكتئابات الخفيفة. وهناك المتوسطة والحادة والمتكررة وتلك المعروفة بمرض المزاج ذي القطبين (والذي يعني هبوط حاد بالمزاج وبعدها شعور بالانبساط الزائد والاحساس بالقوة وبالعكس). واقسى انواعه الاكتئاب الذهاني الشديد.

* «الاتحاد» - لنتوقف عند الاكتئاب الذهاني؟!

- د. نبيل: هو واحد من الاكتئابات الصعبة والشديدة. فالمصاب به يشعر بهبوط في المزاج وشعور بالقلق والخوف من الحاضر والمستقبل. الاحساس بالذنب وبفقدان الأمل من كل شيء حتى من نفسه. عدم القدرة على المساعدة، فقدان الشهية، وهبوط بالوزن، الأرق، الاستيقاظ في ساعات مبكرة مع الشعور بثقل فوق الصدر، هبوط في النشاط الجسدي والفعاليات اليومية. الشعور بالكآبة العميقة وعدم القدرة على البكاء، واحيانا يرافق ذلك افكار ضلالية وتشاؤمية واحيانا افكار انتحارية وهذه أشد خطورة.

* «الاتحاد» - خلال حديثك ذكرت أن نسبة الاكتئاب أعلى بين النساء، فلماذا؟!

- د. نبيل: المرأة عموما مضطهدة في كل المجتمعات لكونها امرأة. فحتى لو كانت تعيش في أحسن حال فانها ستبقى مضطهدة بسبب المعايير الاجتماعية المفروضة عليها كامرأة. فهي التي عليها أن تعطي للجميع، وهي التي تحمل الأجنة وتلد الابناء وتتعب في تربيتهم وفي غالبية الأحيان تعمل ايضا خارج المنزل خاصة في وقتنا الحاضر، مما يزيد من مسؤولياتها، الأمر الذي يدخلها في ضغوطات نفسية واجتماعية واقتصادية متعددة قد تؤدي الى اصابتها بالاكتئاب.

* «الاتحاد» - هل من سبيل لمنع الاكتئاب أو الوقاية منه؟!

- د. نبيل: بالامكان منع تكرار حالات الاكتئاب عن طرق العلاج بالأدوية وبالعلاج النفسي، السلوكي والادراكي. فالأدوية تعالج الخلل في توازن الوسائط الدماغية والعلاج النفسي يساعد المريض على اكتساب أنماط سلوكية مكافحة للاكتئاب وادراك للامور بالشكل الايجابي، بما في ذلك المشاكل اليومية والتعامل معها بحجمها الطبيعي.

* «الاتحاد» - كم من حالات الاكتئاب تصل للعلاج؟!

- د. نبيل: من كل أربع حالات تصل للعلاج حالة واحدة أي حوالي ٢٥٪ فقط. وبقية الحالات لا تعالج او تعالج عند طبيب العائلة أو بالعلاج الشعبي اضافة الى أن هناك حالات تمر دون أي حاجة للعلاج.

* «الاتحاد» - ولماذا النسبة منخفضة الى هذا الحد؟!

- د. نبيل: ربما كان ذلك يعود لأسباب مبنية على الاعتقادات الاجتماعية الموجودة والوعي تجاه المشاكل النفسية او نتيجة بعد المراكز العلاجية عن مناطق السكنى خاصة في وسطنا العربي، فمع ازدياد عدد المراكز الا أنها ما زالت لا تلبي الاحتياجات اللازمة.

* «الاتحاد» - ماهو مدى تأثير العلاقات الاجتماعية الحميمة واهتمام المحيطين على عملية التخلص من المرض؟!

- د. نبيل: اذا كان الاكتئاب خفيفا فان وجود جو المساندة والدعم المتعاطف من المحيطين سيترك أثره الايجابي. لكن في الحالات الأشد والتي تمتاز بالهبوط الشديد بالمزاج والضعف الجسدي والعوارض التي جئت على ذكرها يفضل التوجه للطبيب.

* «الاتحاد» - عادة، كم من الزمن يستمر العلاج؟!

- د. نبيل: يحتاج العلاج الى عدة أسابيع بالأدوية ومن خلال اللقاءات مع الطبيب المعالج.

د. نبيل جرايسي

مرة أخرى.. الخضراوات والأغذية الطبيعية لعلاج الأمراض

● الاقبال على الخضراوات الطازجة والأغذية الطبيعية مستمر، وهذه المرة لعلاج بعض الأمراض. ففي دراسة لمركز. المعاهد للبحوث العلمية الطبية الامريكية تبين ان تناول عصير الخيار يفيد في اذابة حمض البوليك وتنقية الدم منه واخراجه من الجسم وزيادة ادرار البول، وبذلك يمكن الاقلال من الاصابة بمرض النقرس الناتج عن زيادة حمض البوليك عن المعدلات الطبيعية في الجسم.

كما أشارت دراسات أخرى الى أن الخيار مفيد لمرض السكر لقدرته على تنقية الجسم من السموم والمواد الضارة وان له دورا مهدئا ويقلل من الشعور بالعطش.

دراسة ثالثة مماثلة تقول ان الزيت الحار وزيت الكتان يعدان علاجا مثاليا لمرضى السكري، اذ يعملان على خفض سكر الدم، ولذلك ينصح باضافة اي منها للوجبات الغذائية للمرضى، لانه يمنع البدانة. ويمثل السمك أهمية خاصة لاولئك المرضى لاحتوائه على مجموعة كبيرة من الاحماض الدهنية التي يماثل تكوينها زيت الكتان.

ولا تنسى الدراسات كذلك أهمية البصل لجسم الانسان وتعتبره من أهم المضادات الحيوية الطبيعية.

عدسات لاصقة جديدة تبقى داخل الأعين شهرا كاملا

● من المتوقع ان يبدأ اربعمائة دانماركي بتجربة عدسات لاصقة جديدة تبقى داخل العين شهرا كاملا.

والعدسات الجديدة هي اختراع جديد للتخفيف على مستعملي العدسات بدل النظارات وتتميز بعدة تجديدات هامة للحفاظ على العين وسلامتها. فبينما تسبب العدسات «القديمة» الأذى للعين لكونها تمنع وصول الاوكسجين اليها وتفسح المجال للبكتيريا وتسبب الالتهاب والأمراض الأخرى كالحساسية وغيرها، يبدو أن العدسات الجديدة تجاوزت كل هذه الاشكالات كما أشارت صحيفة «بوتكن» الدانماركية.

وذكرت ايضا ان (٧٠) مليون شخص في العالم يصرفون ملايين الدولارات سنويا على العدسات اللاصقة. ويبقى السؤال، هل نحن أمام اختراع سينجح في حل مشكلة ملايين البشر الذين يفضلون العدسات اللاصقة على النظارات الطبية؟!

السل القاتل يهدد حياة (٣٠) مليون انسان

● في المؤتمر الذي دعت اليه منظمة الصحة العالمية وعقد في القاهرة، لالقاء الضوء على مخاطر مرض السل الذي بدأ يتسلل من جديد الى عدد كبير من دول العالم، تبين ان المرض سيشكل خطورة جدية خلال السنوات العشر القادمة على حياة حوالي ثلاثين مليون انسان في العالم، اذا ما علمنا بأن هناك شخصا واحدا يصاب بعدوى السل كل ثانية. وليس هذا فحسب بل أنه يتصدر قائمة الأمراض المعدية المتسببة في وفاة ما يزيد عن مليون امرأة سنويا وهنّ في أكثر سنوات عمرهن نشاطا وخصوبة وحيوية وعطاء.

وأشار المؤتمر بأسف، الى محاولة بعض النساء المريضات تجاهل حالتهن وأعراض المرض المتمثلة بالسعال وافراز لعاب مع دم والشعور بالتعب والارهاق، وانخفاض الوزن بشكل كبير. اما تفسير ذلك كما أشير فانه يعود الى خوفهن من العزل وابتعاد الآخرين عنهن بسبب المعلومات الخاطئة عن المرض، ليس فقط من قبل المحيطين انما ايضا من قبل المرضى. الأمر الذي يعيق عملية أخذ العلاج الفعال للسيطرة على المرض في الوقت المناسب.

وأشار المشاركون الى أن عدد العيادات المعالجة آخذ بالازدياد وكذلك طريقة العلاج التي تقدم باستمرار. وكل ما هو مطلوب، التوجه بسرعة الى أقرب مركز لتلك العيادات للحد من سرعة انتشار المرض والقضاء عليه قبل أن يتحول الى وباء.

وأملت منظمة الصحة العالمية في أن تتمكن من القضاء على هذا المرض القاتل من خلال زيادة وعي الجمهور وسرعة العلاج المقدم للمرضى.

النساء المصريات زدن تمثيلهن في الانتخابات المحلية

* في الانتخابات السابقة كان الحزب الحاكم يعيّن معظم النساء، اما هذه الانتخابات فخاضتها كل الأحزاب وزاد تمثيل النساء من (١٪) الى (١,٢٪) * «تأثير الجماعات المتطرفة على النساء في تراجع، فمثلا ارتداء الحجاب يقل في الفترة الأخيرة» * «كثير من النساء لم يصوتن للنساء المرشحات، فهناك مشكلة عدم الثقة بقدرات المرأة حتى من جانب النساء أنفسهن» * «الحركات النسائية الدمقراطية ماضية في تجاوز العقبات ونشر الوعي»

□ نتائج الانتخابات المحلية التي جرت في مصر، دلت على حصول النساء على نسبة (١,٢٪) من عدد اعضاء السلطات المحلية (وعددهم ٤٧,٠٠٠ عضو) في حين لم تصل هذه النسبة الى (١٪) في الانتخابات الماضية، وهذا الامر زاد من تفاؤل النساء والواعين في المجتمع المصري بتحسين وضع المرأة ورفع مكانتها. ويعود هذا الارتفاع، كما تقول الكاتبة والناقدة المصرية فريدة النقاش، الى زيادة عدد النساء المتعلمات والتجربة الحزبية الجديدة في مصر، والتي تدعو النساء للترشيح والتصويت باعتبارهن قوة تصويتية، كذلك فان اجهزة الاعلام لعبت دورا ايجابيا في هذا الموضوع، وظهر ايضا اهتمام السيدة سوزان مبارك التي تعمل بنشاط في ميدان الحركة النسائية.

* «الاتحاد» - ما الذي ميز وضعية المرأة في هذه الانتخابات عنها في الانتخابات السابقة؟

- النقاش: في هذه الانتخابات لوحظ الاقبال الواسع للمرأة سواء للتصويت او الترشيح، وفي الانتخابات السابقة كانت معظم النساء معينات كون الحزب الوطني قرر ان تكون الانتخابات في «القائمة المطلقة» وكانت جميع النساء المتمثلات تابعات للحزب الحاكم. ولكن هذه المرة، خاضت الانتخابات كافة الأحزاب».

* «الاتحاد» - بمعنى آخر، تمثيل دمقراطي؟

- النقاش: نعم، ولكن برأيي ان المشكلة ليست في تمثيل النساء، معينات او منتخبات، انما في التجاوزات التي حدثت في الانتخابات، مما جعل الجماهير المصرية تفقد ثقتها بكل شيء»، فالتدخل الفظ لاجهزة الأمن والحزب الحاكم يحول الانتخابات الى مهزلة.

* «الاتحاد» - كيف تتوقعين ان تعمل النساء المنتخبات في هذه الدورة؟

- النقاش: لا شك انه سيكون للمرأة دور هام خصوصا وان العمل للمنتخبات المحليات مرتبط بحياة الناس اليومية والاحياء والقرى والوحدات السكنية، ولا شك انها ستحظى بالتعاون والدعم والاحترام، وبمجرد انها انتخبت فان الجماهير تريدها.

* «الاتحاد» - هذا الوضع، رغم ظهور الجماعات الدينية والمتطرفين؟

- النقاش: بالطبع، رغم ان قضيتهم الاساسية معاداة المرأة ومحاولة حجبها عن العمل وتحريم وجودها. ولكن، خذي بالاعتبار ان كثيرا من المظاهر المرتبطة بالنساء وخضوعهن للجماعات المتطرفة آخذة بالتراجع مثل ارتداء الحجاب، الذي كان يظهر على نطاق واسع، أخذ بالتراجع في الفترة الاخيرة.

* «الاتحاد» - هل انعكس بشكل بارز دعم النساء للنساء المرشحات؟

- النقاش: للأسف لا. فجميع الدراسات الميدانية التي سجلت بشكل واقعي وعملي، التصويت للنساء، واتجاهات التصويت، تقول ان النساء لا يصوتن للنساء، فهناك نوع من عدم الثقة بالنساء نتيجة للثقافة الشائعة والمناخ العام الذي يشكك في قدرات المرأة وامكانياتها.

* «الاتحاد» - وهل ينعكس هذا في الحياة اليومية ايضا؟

- النقاش: بدون شك، فمثلا النساء لا يفضلن العلاج عند نساء باعتقاد انهن غير ناجحات ولا يثقن بهن، كذلك فهناك مشاحنات يومية تبرز في اماكن العمل وخصوصا بما يتعلق بالوظائف والتقدم. كما ينعكس في شكل كتابات بعض النساء التي يعبرن فيها بصراحة عن عدم الثقة بالمرأة.

* «الاتحاد» - اذاً، من يلي للمرأة المصرية ليدعمها؟

- النقاش: صحيح ان هذا الأمر موجود بشكل قوي وبارز لكن الحركات النسائية وخاصة الدمقراطية تجاوزت هذه العقبات بنشر الوعي وكشف الاساس الثقافي للمرأة وكيفية تعامل المجتمع مع المرأة والعراقيل التي يضعها امام تطورها وتقدمها، ولا شك ان هذا سيساعد في ازالة هذا التوجه للمرأة القادرة والمثقفة والراعية، وللمرأة كمرأة.

(أمال شحادة)

نصائح بسيطة لنعومة وجمال يديك

● بعد الانتهاء من أعمال الطبخ اغسلي يديك برغوة غنية من صابون التواليت، ثم ادعكي يديك بمنشفة خشنة واحرصي على دعك ما بين الأصابع وحول الأظافر.

● ادهني يديك بكريم مغذ كل مساء.

● اذا ظهرت بعض البقع في يديك بعد تقشير الخضار مثل الباذنجان الأسود وما يشابهه وخاصة حول الأظافر وتحتها.. ادعكيها بنصف ليمونة وسوف تزول هذه الآثار تماما.

● احرصي على تشذيب اظافرك باستمرار.. بالمقص والمبرد، وخاصة اذا تقصف احداها فلا تتركيه هكذا، واذا كانت أظافرك ضعيفة فادعكيها بزيت الزيتون.

● استخدمي قفازا من المطاط اثناء غسل الصحون حتى تحافظي على يديك من أضرار الصابون.

من أزياء الزفاف لهذه السنة

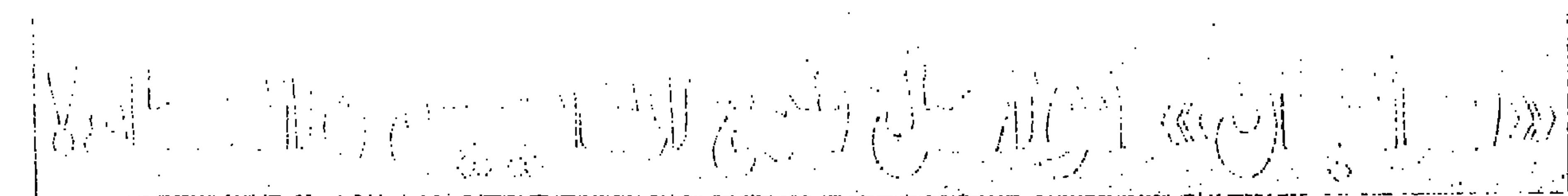
□ تتميز فساتين الزفاف في ازياء هذه السنة بالكلوش المناسب والتطريز البسيط والدانتيل على صدر الفستان وأكمامه.

حملة نسائية لانقاذ الفيلة

□ يبدو ان حماية الحيوانات من الانقراض اصبحت من الاهتمامات التي تختص بها النساء. فبعد المجهودات التي تقوم بها النجمة الفرنسية الشهيرة بريجيت باردو لحماية حيوانات الفراء من الانقراض، والمطالبة بالحفاظ على هذه الثروة الطبيعية.. بدأت هناك حملة من نوع جديد تطالب بالحفاظ على الأفيال من الانقراض، وذلك في كينيا بافريقيا.

تبنت هذه الفكرة سيدتان هما سينتيا موسى وجويس بول اللتان اصبحتا ذات نفوذ واضح في مجال حماية الأفيال، فقد اصبح عدد الأفيال اليوم لا يزيد على ٦٠٠ الف حيوان، وهو ما ينذر بالقلق بشأن انقراض هذا النوع من الحيوانات مع مرور الأيام.

هكذا من الأصل



■ قتلت مئات المدنيين، قطعت اطراف بعض السجناء بعد محاكمتهم بدون قوانين!، وتلاحق النساء في الشوارع وتعتدي عليهن بالضرب ■ احرق افرادها قرية كاملة كانت تتكون من (١١٦) بيتا، على الاقل، وتركوا من نجا منهم في العراء! ■ امريكا تنكر علاقتها بـ «طالبان» لكن هناك امور تثبت العكس ■ تقرير لمنظمة العفو الدولية يتحدث عن انتهاكات «طالبان» لحقوق الانسان، وعن نشوئها الغامض ■

□ انتهاك حقوق الانسان في معمعة النزاع في افغانستان ضرب «ارقاما قياسية»، وشاركت فيه كافة اطراف النزاع هناك؛ قتل عشرات الآلاف من المدنيين خلال هجمات متعمدة او دونما تمييز على المناطق الآهلة بالسكان، والقتل العمد او التعسفي لآلاف الرجال والنساء والاطفال على ايدي الحراس المسلحين خلال مداهماتهم للمنازل، وعدم الاقرار باعتقال عدة آلاف من الرجال بعد اختطافهم بأيدي الجماعات السياسية المختلفة، وتعذيب المدنيين بما في ذلك اغتصاب النساء، وتعريض المدنيين المشتبه في انتمائهم للجماعات السياسية المنافسة او بسبب هوياتهم العرقية للضرب والمعاملة السيئة بشكل معتاد. وخلال كل ذلك كانت القوى الاجنبية تزوّد اطراف النزاع بالاسلحة والمعدات الحربية التي استخدمت في اقتراف هذه الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان.

هذا التقرير الذي اصدرته منظمة العفو الدولية يلقي الضوء على الانتهاكات المستمرة التي تقترفها حركة «طالبان» («الطلاب الدينيون»)، وهي قوة جديدة نسبيا دخلت في الصراع المأساوي الدائر هناك، وتسيطر على معظم اراضي البلاد ومقر الحكومة وآلياتها في العاصمة كابول. ويلقي الضوء على نشوء هذه الحركة وكل ما يتصل بها.

* خلفية سياسية

في خلال السنوات الاخيرة، كانت حركة «طالبان»، بقيادة الملا محمد عمر، احد الاطراف الثلاثة الرئيسية في الصراع المحتدم في افغانستان، وتقوم «طالبان» الآن بالسيطرة على نحو ثلثي افغانستان. اما الطرفان الآخران، فهما: تحالف «الجمعية الاسلامية» بقيادة الرئيس رباني والذي يتضمن قوات «مجلس الشورى» تحت قيادة احمد شاه مسعود، وتحالف «حركة الجبهة الوطنية الاسلامية» بقيادة الجنرال عبد الرشيد دستم، فضلا عن «الحزب الاسلامي» بقيادة قلب الدين حكمتيار و«حزب الوحدة» الشيعي. وردا على استيلاء «طالبان»، في ايلول الماضي، على كابول الى جانب بعض المناطق الاخرى في البلاد، قامت الجماعات المسلحة الاخرى المناوئة «لطالبان» بتشكيل تحالف جديد اطلق عليه اسم «مجلس الدفاع» وهو يتألف من قوات كل من: الحكومة المعزولة، وقوات احمد شاه مسعود، وقوات الجنرال عبد الرشيد دستم، وقوات «حزب الوحدة» الشيعي. وتسيطر هذه القوات على الثلث الباقي من البلاد، وقد ذكرت هذه القوات انها سوف تلتمس العون من بعضها البعض اذا قامت قوات «طالبان» بالهجوم عليها.

* حركة «طالبان»

في تشرين الثاني ١٩٩٤، برزت على السطح حركة «طالبان»، التي تلقى كثير من اعضائها تعليما دينيا في المدارس الاسلامية في الباكستان، كقوة عسكرية سياسية جديدة، وذلك عندما استولت قواتها على مدينة قندهار التي كانت تسيطر عليها جماعات «المجاهدين» الاخرى. وفي شباط ١٩٩٥، كان سقوط مدينة شاهار ومن بعدها المقر الرئيسي «للحزب الاسلامي» في تشارسياب بجنوبي كابول العاصمة، بمثابة اول تقدم هام تقوم به قوات «طالبان»، واستمر استيلاء حركة «طالبان» على المناطق المختلفة، الواحدة تلو الاخرى، حتى دخلت قواتها الى كابول في ٢٧ ايلول الماضي. وكان من بين اول الاجراءات التي اتخذتها القيام بشنق كل من الرئيس السابق نجيب الله - الذي لجأ الى الاحتماء في مبنى الامم المتحدة منذ سقوط حكومته في نيسان ١٩٩٢، والتي كان يؤيدها الاتحاد السوفيتي - واخيه شاهبور احمدزي. واعلنت «طالبان» صدور اوامر صارمة الى جانب تلك التي فرضتها في اجزاء اخرى من البلاد. ومن بين هذه الاوامر الصارمة: منع النساء من العمل او الخروج من بيوتهن دون مصاحبة احد ذويهن الذكور، ومنع البنات من الذهاب الى المدارس، وامر الرجال باطلاق اللحية، وتأدية الصلاة في المساجد خمس مرات في اليوم. كما انهم منعوا الموسيقى والتصوير الفوتوغرافي، ولعب الاطفال مثل اللعب بالطائرات الورقية. وقد فُرضت هذه الاوامر بصورة تعسفية وتم تنفيذها بدرجات متفاوتة في اجزاء مختلفة من المدينة، وكانت العقوبة تشمل الضرب المبرح، وربما الاعدام.

تمدها بالسلاح والعتاد في هذا الصراع، مسؤولة عن افعالها هذه بشأن حقوق الانسان، فهي مسؤولة عن سياسات وممارسات تلك الجماعات التي تنتهك حقوق الانسان الاساسية.

وجدير بالذكر ان الولايات المتحدة الامريكية قد انكرت وجود اي علاقة لها بـ «طالبان»، بيد ان كثيرا من المحللين الافغان يعتقدون ان الولايات المتحدة لديها علاقات سياسية وثيقة بميليشيا «طالبان»، اذ يشيرون الى زيارة قام بها ممثلو «طالبان» الى الولايات المتحدة في الشهور الاخيرة، فضلا عن زيارة احد كبار مسؤولي الشؤون الخارجية للولايات المتحدة الى قندهار، بما فيها زيارته قبيل استيلاء «طالبان» على جلال آباد. وتعلق صحيفة «الغارديان» على ذلك قائلة:

«في منتصف ١٩٩٦، حضر كبار زعماء «طالبان» مؤتمرا في واشنطن، كما سافر دبلوماسيون امريكيون الى مركز قيادة «طالبان» بصفة دورية. ويمكن تفسير مثل هذه الزيارات على انها ضرورية لاي حكومة من اجل الاتصال بجماعات المعارضة، غير ان توقيت هذه الزيارات يثير شكوكا، شأنه في ذلك شأن الموقف العام للمسؤولين الامريكيين - الذي لا يتسم بالنقد او المعارضة نحو سياسة «طالبان».

وتشير التقارير الاخيرة بشأن اصل المدارس الدينية، التي ترد عليها افراد حركة «طالبان» في باكستان، الى ان هذه العلاقات ربما اتسمت في بداية تكوين حركة «طالبان». ففي ٤ تشرين الاول ١٩٩٦، ذكرت بنازير بوتو - رئيسة وزراء باكستان وقتئذ - في حوار مع دار الاذاعة البريطانية، ان هذه المدارس قد انشأها كل من بريطانيا والولايات المتحدة والسعودية وباكستان خلال «الجهاد» ضد احتلال القوات السوفيتية لافغانستان. واضافت قائلة انه لا ينبغي تحميل باكستان وحدها مسؤولية ما اسفرت عنه هذه المدارس.

ان تاريخ هذه المدارس تكتنفه السرية والغموض، شأنه في ذلك شأن المناهج الدراسية «لطالبان». فمن المعتاد ان يتعلم التلاميذ القرآن في هذه المدارس. غير انه في الوقت الذي برزت فيه حركة «طالبان» (طلاب العلوم الدينية)، في ١٩٩٤؛ كان هؤلاء الطلاب قادرين على تشغيل معدات عسكرية تتسم بالتكنولوجيا المتطورة، بما في ذلك الدبابات والطائرات. وقد خلص المراقبون الى انه اما ان ثمة فنيين اجانب قاموا بتشغيل معدات «طالبان» العسكرية المتطورة تكنولوجيا، او ان افراد «طالبان» قد تلقوا تدريبا عسكريا في المدارس المذكورة.

فالتدريب والمساعدة التي تلقتها «طالبان» تطابق تماما نمط الدعم الذي حصلت عليه من الخارج كافة الجماعات المسلحة المشتركة في الصراع على ارض افغانستان في الوقت الراهن. كما ان التدخل المستمر من قبل القوى الخارجية يواصل تقويضه الشديد للجهود التي تبذلها الامم المتحدة من اجل احلال السلام في البلاد.

كذلك يعتقد كثير من المعلقين الافغان وغيرهم ان باكستان تقوم بمساعدة «طالبان» عسكريا، ويبدو ان ثمة هيئة مراقبة مستقلة تؤيد هذا الاعتقاد. وقد وصف المراسلون الاجانب ظاهرة استخدام قوات «طالبان» اللغة الاردية، عندما يتحدثون الى قادتهم عبر اجهزة اللاسلكي، امرا غريبا يحدث بين ميليشيات لديها حب واضح للغة الباشتون. فمن الطبيعي ان يكون الطلاب الدينيون الذين ينتمون «لطالبان» قد تعلموا اللغة الاردية خلال السنوات الطويلة التي عاشوها في باكستان كلاجئين. ومن ثم، يمكن ان يكون استخدامهم لها من باب التعود عليها، كما بين ذلك نصرالله بابر وزير الداخلية الباكستاني السابق خلال محادثة معه عبر المذياع. بيد ان الشواهد الاخرى من الصعب تجاهلها، فعلى سبيل المثال، ذكر شهود العيان للصحفيين انهم شاهدوا ميليشيا «طالبان» مسلحين بأسلحة ثقيلة وخفيفة وهم يدخلون افغانستان عن طريق باكستان، وذلك قبل استيلائهم على جلال آباد.

ونشرت مجلة «تايم»، في عددها الصادر في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٦، حوارا مع بعض افراد «طالبان» الستة والعشرين الذين وقعوا اسرى، وهم يقاتلون قوات احمد شاه مسعود بالقرب من ممر سالانغ. وذكر الجنود الاسرى انهم قد تم تجنيدهم ودفع رواتبهم بواسطة جهاز المخابرات الباكستانية للقتال بجانب «طالبان».

ومنذ سقوط هراة في ايدي «طالبان»، ايلول ١٩٩٥، والرئيس رباني يواصل اتهامه لباكستان بالتدخل في شؤون افغانستان عن طريق تأييدها «طالبان». واتهمت «طالبان» ايران بنفس الاتهام لتأييدها الحكومة المخلوعة. ولقد اشتد انتقاد «طالبان» لايران في الاسابيع الاخيرة وسط انباء مفادها ان المقاتلين الافغان التابعين لاسماعيل خان حاكم هراة المخلوع، الذين فروا الى ايران عقب سقوط المدينة في ايدي «طالبان»، قد

● امرأة ترتدي البرقع بصحبة «احد ذويها الذكور» وخلفها دبابات «طالبان»! ●



● من مشاهد «الاعدام» في شوارع كابول! ●

● «طالبان» تستخدم هذه «الحاويات» لاحتجاز السجناء ●

تم نقلهم بالطائرات من مدينة مشهد في ايران للانضمام الى قوات «مجلس الدفاع» في بادغيس شمالي غرب افغانستان للقتال ضد قوات «طالبان».

* قتل المدنيين العزل *

خلال العامين الماضيين، وقع المئات من المدنيين العزل من السلاح ضحايا اعمال القتل دون تمييز على ايدي «طالبان». وفي تشرين الثاني ١٩٩٥، وجهت منظمة العفو الدولية مرة اخرى تحذيرا الى المجتمع الدولي تعرب فيه عن بواعث قلقها المتزايد ازاء سلامة المدنيين في كابول في اعقاب تجدد عمليات قذف المدينة بالقنابل، والتي لقي خلالها ٥٧ مدنيا اعزلا من السلاح مصرعهم، واصيب ١٥٠ في المناطق الآهلة بالسكان في المدينة خلال ثلاثة ايام من القذف دون تمييز بالصواريخ ونيران المدفعية من مواقع «طالبان» في جنوبي كابول.

فقي خلال يوم واحد، يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٩٥، قتل ٣٦ مدنيا - على الاقل - عندما سقط ١٧٠ صاروخا وقذيفة على المناطق الآهلة بالمدنيين. كما سقطت مجموعة من القذائف على سوق فوروزقا، فهرع المتسوقون الى الفرار طلبا للحماية. وضُربت منطقة تايماني بالصواريخ حيث استقر هناك كثيرون من الاشخاص الذين جاؤوا من اجزاء اخرى من كابول، وكذلك قصفت مناطق كثيرة آهلة بالسكان.

ومنذ ان سقطت مدينة كابول في ايدي «طالبان» لقي عشرات المدنيين مصرعهم في خضم القتال الذي وقع في شمالي المدينة. ففي ٢٤ تشرين الاول ١٩٩٦، على سبيل المثال، قتلت القنابل التي القتها «طالبان» من احدى الطائرات ٢٠ شخصا - على الاقل - معظمهم من الاطفال، في قرية كلكان شمالي كابول. ووقعت غارات جوية كذلك من جانب القوات المتحالفة المعارضة «لطالبان». وفي عدة مرات، القيت القنابل من الطائرات على مناطق آهلة بالمدنيين ولم يكن ثمة ما يشير الى اي انشطة عسكرية فيها، فقُتل بضعة اشخاص من بينهم اطفال.

وتم تدمير منازل المدنيين بصورة متعمدة في خضم هذا القتال الدائر. لقد أحرقت قرية بأكملها تقريبا على ايدي قوات «طالبان» على سبيل الانتقام من المدنيين القرويين، وذلك بسبب هجوم قامت به القوات المعارضة «لطالبان» على مواقعها على التلال القريبة من القرية. لقد ورد ما يفيد ان بين ٢٠ و٣٠ من جنود «طالبان» قد قاموا بإضرام النيران في ١١٦ بيتا، على الاقل، في قرية سارتشيشما الصغيرة في شمالي كابول. وقد لاحظ الصحفيون الذين زاروا هذه القرية الصغيرة ان ثمة اربعة بيوت فحسب قد نجت من هذا الحريق الجماعي. وذكر شهود العيان للصحفيين ان جنود «طالبان» دخلوا القرية قبل اضرام الحريق فيها وامروا كافة اهل القرية بتسليم اسلحتهم. غير ان القرويين احتجوا بأن من الخطر الا يكون لديهم اسلحة لاستخدامها في الدفاع عن انفسهم ضد الاشخاص المتطفلين الذين يريدون ان يدخلوا القرية عنوة، لكن جنود «طالبان» اصروا على نزع سلاح اهل القرية جميعا. وقام اهل القرية بتسليم اسلحتهم، ثم طلبوا «طالبان» بأن عليهم ان يُبلغوا عن اي شيء يشير الى ان قوات احمد شاه مسعود تحاول دخول القرية. وخلال الليل ورد ان بعض جنود قوات مسعود اخترقوا القرية، وبدأوا في اطلاق النيران على مواقع قوات «طالبان»، الذين ردوا عليهم باطلاق الصواريخ مما ادى الى مقتل عدة اشخاص. وقامت قوات مسعود بالانسحاب من القرية، فدخلها جنود «طالبان»، فقال لهم القرويون انهم لم يشتركوا في هذا الهجوم، وان الذين قاموا بهذا الهجوم جنود قد دخلوا القرية ثم انسحبوا منها، بيد ان جنود «طالبان» لم يبالوا بقولهم هذا، ثم شرعوا في سكب البنزين على البيوت واضرموا النيران فيها. كما قاموا بحرق الطعام وجميع الممتلكات الاخرى امام اعين اهل القرية. وحري بالذكر ان تدمير البيوت على سبيل الانتقام او ايقاع العقوبة امر يحرمه القانون الانساني الدولي.

* انتهاكات حقوق المرأة *

ان القيود التي فرضتها «طالبان» على النساء انما يُشعر بأثرها الحاد، وعلى نطاق واسع، في المدن، مثل هراة، وكابول، حيث ان هنالك عددا كبيرا من النساء المتعلمات وذوات المهن، مقارنة بالمناطق الريفية حيث ان النساء، تبعا للتقاليد، تُمنع من الظهور في الحياة العامة. فلقد ورد انه كان في جامعة كابول، التي اغلقت منذ استيلاء «طالبان» على المدينة، حوالي ٨٠٠٠ طالبة، بينما كان يعمل آلاف النساء في وظائف شتى في المدينة. كما ورد ان حوالي ٣٠٠٠ امرأة قد فقدن وظائفهن بعد سيطرة «طالبان» على المدينة. ويبدو ان القيود التي فرضتها «طالبان» تطبق في كابول بصورة تعسفية، ولكن بدرجات متفاوتة في اجزاء مختلفة من المدينة.

كان كثير من النساء في كابول يلبسن البرقع، وهو ثوب يغطي الجسم من الرأس الى القدم الا شريطا صغيرا ملتفا على الوجه كي تستطيع ان تنظر منه المرأة، غير انه لم يكن قانونا مفروضا عليهن.

اما الآن فان النساء اللاتي يكشفن حتى عن جزء ضئيل من كعوبهن او اذا خرجن من بيوتهن دون سبب مقبول لدى «طالبان»، يصبحن هدفا للاعتداء دون رأفة. اذ تلقت منظمة العفو الدولية الافادة التالية من احد شهود العيان يوضح فيها كيف اصيبت امرأة، تدعى تريبكي، برصاصة بسبب ظهورها على الملأ في مدينة فرح: «اخذت تريبكي طفلها الى الطبيب، فقد اصيب باسهال حاد استدعى الامر ان يراه الطبيب على وجه السرعة. وكانت ترتدي البرقع. وعندما وصلت منطقة السوق لاحظها شابان من جنود «طالبان»، فناداها احد الجنود الا ان تريبكي تعلم انها لو توقفت فسوف تتعرض للضرب لظهورها امام الملأ. كما انها كانت تخشى كذلك ان يموت طفلها اذا هي لم تسرع الى الطبيب. فبدأت تجري، فصوب جندي «طالبان» مدفعه الرشاش عليها ثم اطلق عدة طلقات. فاصيبت تريبكي لكنها لم تمت. وتدخل الناس واخذوا الام والطفل الى الطبيب. وقامت عائلة تريبكي بعد ذلك بتقديم شكوى الى زعماء «طالبان»، غير ان العائلة قد قيل لها بكل بساطة ان الخطأ خطأ المرأة، فكان عليها «الا تظهر امام الملأ بادئ ذي بدئ». وكان عليها ان تتوقف عندما طلب منها ذلك، لا ان تجري بعيدا»!

وقد كتب الصحفيون الاجانب، الذين زاروا كابول في اعقاب وصول قوات «طالبان» اليها، تقارير بشأن الضرب الذي تعرضت له النساء على ايدي جنود «طالبان».

ومن هذه التقارير: «كانت المرأة الشابة تحمل طفلها، وتسير بجانبها صديقتاها. وكانت الثلاث منقبات، ووجوههن محجوبة تماما عن الرؤية. وفجأة، توقفت سيارة كانت تمر بجانبهن، وقفز رجلان منها وبدا واضحا انهما من افراد «طالبان» من قندهار، كوان كل منهما يلوح بعصا. وشرعا في ضرب المرأة على رجليها، واخذا يصيحان بأنه لا ينبغي للمرأة ان تخرج على الملأ بملابس تتسم بمثل هذه الخلاعة. وكل ما في الامر انه قد تعرى جزء صغير فوق كعوب ارجلهن بين احذيتهن واسفل سراويلهن!

وتحت وطأة الضرب ترنحت المرأة التي تحمل الطفل ومالت، وحاولت ان تقف قائمة. ولم تجرؤ واحدة منهن على التفوه بكلمة واحدة والعصا تنهال على ارجلهن. ثم عاد الرجلان الى السيارة وانطلقا بها. واستغرقت هذه الواقعة اقل من خمس دقائق، الا انها كانت مدة كافية بأن تجعل النساء الثلاث يرتعدن من الخوف وهن ماشيات يعرجن على ارجلهن في صمت.

وقبل وصول «طالبان» الى كابول، كانت المرأة التي ليس لديها برقع تضطر الى دفع مبلغ باهظ من المال لشراء واحد. وفي منتصف تشرين الاول ١٩٩٦، ورد ما يفيد بأن سعر البرقع قد وصل ٢٣ دولارا امريكيا، اي حوالي ثلاثة اضعاف راتب الموظف الحكومي. وقد ادى العبء المالي الثقيل الذي فرضته «طالبان» على المرأة التي فقدت وظيفتها الى المزيد من العقوبات اذ كتب شاهد عيان الى منظمة العفو الدولية ما يلي: «استوقف احد جنود «طالبان» امرأة افغانية، كانت قد خرجت من بيتها، وشرع في ضربها ضربا مبرحا بقضيب معدني رفيع لانها لم ترتد البرقع. فبكت المرأة قائلة له انها لا تستطيع تحمل ثمن شراء البرقع، غير ان الجندي لم يتوقف عن ضربها. فتجمع الناس، لتوقف الجندي عن ضربها وتركها تذهب»!

ولقد عرضت الاوامر الصارمة «لطالبان» كذلك حوالي ٣٠ الف ارملة لمحنة شديدة - فكثير منهن يعتبرن بمثابة العائل الوحيد للاسرة - فضلا عن الكثير من النساء اللاتي ليس لديهن اقارب ذكور لمصاحبتهن عند الخروج على الملأ. غير انه قد سُمح لبعض الارامل بالخروج للعمل في بعض المناطق التي تسيطر عليها «طالبان» وعلى الرغم من ذلك فليس من السهل الحصول على تصريح بالعمل. فقد ذكرت مجموعة من النساء، كن يعملن في احد مشاريع الاغاثة في كابول وتمولها الامم المتحدة، لبعض الصحفيين:

«ذهب عشر منا الى مسؤولي المجالس البلدية «لطالبان» بعد فترة قصيرة من سيطرتهم على المدينة، لاعلامهم بأنهم اذا اوقفونا عن العمل سوف نموت نحن واطفالنا. لقد بكينا كثيرا واخبرناهم بأن حياة ما يزيد عن ١٠٠٠ شخص تعتمد على الطعام الذي نُحضره اليهم وان ذلك مبعث قلق شديد لنا. وقلنا لهم ان الامر بمثابة حياة او موت بالنسبة لنا. وفي نهاية الامر، منحونا تصريحا بالعمل شريطة ان نرتدي الملابس الاسلامية اللائقة، التي تغطي كامل جسدنا، في العمل وفي الطريق اليه».

بيد انه ورد ما يفيد بأن عددا من الارامل، اللاتي سُمح لهن بالعمل، قد تعرضن للضرب على الارجل والاقدام بأيدي «طالبان»، لتقصيرهن في تغطية انفسهن بشكل تام عندما تجاسرن على الخروج من بيوتهن!

□□ □□

ولا تتوقف انتهاكات «طالبان» لحقوق الانسان عند هذا الحد. فخلال العامين الماضيين تعرض عشرات السجناء الى الاعدام او قطع الاطراف، وفي بضع حالات للرجم حتى الموت.

وقد وقعت بعض انتهاكات حقوق الانسان هذه بعد صدور الاحكام على الضحايا من قبل محاكم اسلامية اقامتها «طالبان». وقضاة هذه المحاكم، الذين كاد اكثرهم ان يكونوا غير مدربين على القانون، يستندون في احكامهم، حسبما ورد، الى خليط من مفهومهم الشخصي للشريعة الاسلامية وقانون «الباشتون» السائد والخاص بالقواعد المتعلقة بالشرف. وتلقت منظمة العفو الدولية تقارير تفيد بأن مثل هذه المحاكم تبت فيما يزيد عن عشر حالات في اليوم الواحد، في جلسات ربما تستغرق بضع دقائق فحسب، ولا يتوفر للمتهمين الوسائل اللازمة لتقديم حالاتهم بواسطة محام، حسبما ورد. فافتراض البراءة امر لا وجود له، وحكم المحكمة نهائي، وليس ثمة آلية للاستئناف.

ويتلقى الضحايا الآخرون هذه العقوبات بمقتضى اوامر قادة «طالبان». وفي بعض الحالات، يقوم جنود «طالبان» انفسهم بتحديد اي نوع من العقوبة ينبغي ان يتلقاها السجناء!

وكما يبدو فان افغانستان التي امل شعبها ان يحل السلام عما قريب، ستدفع الكثير بعد من المعاناة والدم في عهد «طالبان» الاشد ضراوة!

نحو مؤتمر للثقافة الفلسطينية

(تتمة من ص ٩)

التي أثارها الشاعر محمود درويش في افتتاحية «الكرمل» (العدد ٥٠) هي ايضا على غاية من الأهمية والفرادة ويجب ان تطرح في مؤتمر كهذا، لأنها تعالج هوية الثقافة الفلسطينية. هذه الهوية التي لم تكن واضحة في يوم من الأيام ولا في هذه الأيام. تستلزم نقاشا عميقا وشاملا، لأن مواقع نشوء هذه الثقافة ليست محددة وواضحة، ولا شك في ان تعدد المواقع يؤدي الى اختلاف مركبات الهوية واختلال وزنها، وعملية «لم الشمل» الثقافي ليست مجرد تجميع القوى، بل خلق الكيان الثقافي المستقل من جهة، ومن جهة اخرى نسج علاقة طبيعية بثقافة «الخالة»، بخلاف الثقافة الأم، اي ثقافة المنافي والتي في معظمها عربية. ولما كانت الثقافة العربية هي ثقافة الأم الأولى لجميع هذه الثقافات، فان تحديد هوية الثقافة الفلسطينية يعني ابراز ملامحها وسماتها ومضامينها.

الشعب الفلسطيني لم يتحرر بعد من الاحتلال حتى في المناطق التي سلمت للسلطة الوطنية، ولذلك فان السؤال التاريخي حول دور الثقافة في النضال من اجل التحرر ومقاومة الاحتلال لا يزال مشروعا وساري المفعول، ولا يمكن أن نبحث وضعية ثقافة تحت الاحتلال في معزل عن واقعها وتاريخيتها. هذه القضية مدرجة للنقاش في اطار الحوار الفلسطيني الفلسطيني والفلسطيني العربي، وينبغي اتخاذ موقف واضح بشأنها للتأكيد على هذا الدور ولتطوير الأدوات الفنية في التعبير عنه كي نتخلص من التقريرية والشعارية التي غلبت على معظم نتاجنا الثقافي.

(٤)

في عام ١٩٨٤ عقدنا في الناصرة مهرجانا للثقافة الفلسطينية، بمناسبة مرور عشرين عاما على قيام منظمة التحرير الفلسطينية، بمبادرة «الجديد»، ومن ابرز القضايا التي طرحت في حينه، كانت «علاقة ثقافة الداخل (الثقافة الفلسطينية في اسرائيل) بالخارج»، وكنا في ذلك الوقت، وما زلنا نؤكد اننا رافد من روافد الثقافة الفلسطينية، وكان هذا همنا سياسيا وحضاريا ووطنيا. وقد حاولت السلطات منعه بحجة التماثل مع منظمة ارهابية. اما اليوم، وبعد ان ازيلت الحواجز الادارية والسياسية بيننا وبين مصب هذه الروافد، فاننا نصبح مركبا فاعلا في صنع هذه الثقافة، وهذا يعني المشاركة في بلورة الاستراتيجية الثقافية على المستويين القومي والتنظيمي، والتعامل معنا على قدم المساواة في الحقوق والواجبات، وان لا ينظر الينا كمحمية خاصة تحتاج الى رعاية خاصة، زائدة او منقوصة، بل ان نكون جزءا من المشهد الثقافي، واذا دخلنا في سباق التنافس على الأفضل فلنبرز برقي انتاجنا، لا بخصوصية موقعنا الجغرافي والسياسي.

في هذا المؤتمر نستطيع عرض تصور شامل لشكل العلاقة التي يجب ان تربطنا وذلك لتعزيز دورنا الفاعل في بناء ثقافتنا الواحدة على ضوء تجربتنا التاريخية وخصوصيات ظرفنا.

(٥)

مؤتمر الثقافة الفلسطينية الأول في ظل السلطة الوطنية لا بد ان يناقش مسألة العلاقة بالآخر، اي الاسرائيلي واليهودي، في ظل الاحتلال او في ظل سلام شامل ودائم، كذلك يتوجب تعريف الحوار معه واتخاذ موقف واضح من عملية التطبيع الثقافي، لأن الغموض في هذه القضية يفسح المجال لتجاوزات انتهازية ثقافية فلسطينية وعربية تربك القوى الصادقة والحريصة على سلامة وعافية الثقافة العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص.

(٦)

نحن نملك القدرات الابداعية للاسهام في ورشة بناء الحضارة العالمية المعاصرة، واذا كان العالم الثقافي يدخل في مرحلة ما بعد الحداثة «بوست موديرنيزم»، فاننا لا نستطيع مواكبته بأدوات تقليدية ولا بفكر محافظ ولا بصيغ موروثة. الحقيقة المؤلمة هي ان العرب لا يشاركون في الحوار الثقافي العالمي، الا من خلال افراد، والمؤسسة الثقافية العربية معزولة تماما عن هذا الحوار، وهناك غياب ملحوظ للخطاب العربي، ليس لأن العالم ضدنا، بل لأن الاقليمية تغلب على ثقافتنا. زد على ذلك ان المثقف العربي الحر لا يمارس العملية الابداعية في وطنه، بل في منفاه، فالعولمة والحداثة والموقف من التراث القومي والانساني، يجب ان تطرح للبحث.

ستعلق آمال كبيرة على هذا المؤتمر، محليا وعربيا وعالميا، ولكي لا يتحول الى مجرد تظاهرة مهرجانية عابرة، يجب الاعداد له بدقة وان يحدد جدول ابحاثه مسبقا وان تقدم اوراقه قبل انعقاده ليتسنى للمشتركين بلورة مواقف اولية. كذلك يجب ان يتوزع الى ورشات عمل تعالج كل مجالات الثقافة بما فيها الآثار القديمة والفنون المعمارية والتراث وادب الأطفال وارشيف الثقافة وغيرها.

«لن تعلو نبتة بغير جذور..

(تتمة من ص ١٠)

شرحها في مقالة عاجلة كهذه.. ولا يعرف قيمته الا العلماء.. ولستُ عالما – بل اقحمت نفسي في هذا المجال للتحدي العلمي!

وانا اتحدّى بكل جدية.. كل اصحاب الألقاب من بروفيسور عربي الى انسان مثلي.. هيا! اتركوا مقاولة الحاكم.. اربحوا قليلا انانية التقدم الذاتي...

في مجتمع يحتاج الى معرفة حقيقية [illegible] هذا الشعب الذي لا يسجل الف شارع على اسم «توفيق زياد».. وينسى كليما «حنا نقارة».. ويخجل من تسمية نادٍ «اميل توما».. ولا يكتب على لافتة اسم «راشد حسين».. واسماء اخرى، قدمت ادبا وعلما وكفاحا..

مجتمع يقلع دائما جذوره. لا يمكنه النمو. نعم، يحصد الدهر اعلاما، لكنهم رموز عشق الانتماء.. فأين شارع توفيق زياد؟ اين مدرسة راشد حسين؟ أين وأين؟.. وهل تنمو النبتة بغير جذور؟؟ الا اذا كانت طفيلية؟!!!

* فشة خلق *

يكتبها: يوسف فرح

الفصح العبري والفصح الآخر

(تتمة من ص ١١)

على حقوقنا؟

– لأننا لا نخدم في الجيش!

– اذن ماذا نفعل لكي نحصل على هذه الحقوق؟

– واضحة. «نندفع» الى جيش الدفاع، لتجريد السلطة من هذه الذريعة!

يا للذكاء! كيف غابت هذه الحيلة عنا، ولم يفطن بها غير مصفف شعر ومصمم أزياء، حيفاوي الاقامة، برعماوي الأصل!!

كم كان محمد بكري مصيبا عندما سأل «الأخ»، عضو حزب العمل: ولماذا لا تعود الى قريتك كفربرعم!!؟

صحيح. فما العلاقة بين التطوع في الجيش وعودة المواطن الى خرائب بيته، برغم وجود قرار من محكمة العدل العليا منذ (٤٦) عاما!!

. وللمعلومية فقط. فأن قانون التجنيد الاجباري عندما تم سنُّه، ينطبق على المواطنين كافة، بيهودهم وعربهم وشركسهم (ودروزهم ان شئتم). الا ان اول رئيس حكومة ووزير دفاع، دافيد بن غوريون، وبسبب كبير «ثقته» بالعرب، سواء كانوا مصففي شعر او خصائي كلاب، استثنانا من القانون. اذن ليس العرب هم الذين يرفضون التجند، مع انهم لو رفضوا يكون رفضهم حقا وواجبا معا. فبأي حق يبلعون حقوقنا!!

وفي محطة تلفزيونية أخرى كانوا يوم السبت الأخير، «يحتفلون» بالذكرى الأولى لمجزرة قانا، وكانت أكف الأطفال الطرية المقطعة، تكاد تغرز اصابعها في عيون الجناة والمكيجين».

وقانا لمن لا يعرف تاريخا ولا جغرافيا ولا سياسة ايضا، لا تبعد كثيرا عن.... كفربرعم!

يبدو اننا نولي ولا ءنا لكل من يلدوس، لا حقوقنا فقط، بل رقابنا! ويبدو ان بن غوريون كان يعرف مصمم الازياء ذاك، ويعتبر العرب، كل العرب، نسخة عنه... .

***

* عن جد *

واذا ابتليتم...

جاء في موروثنا: واذا ابتليتم فاستتروا.

ونحن نطبق ذلك بأن نجاهر ببلاتنا من على شاشة التلفزيون الاسرائيلي!

تساؤل مجنون

(تتمة من ص ١١)

وليس اقل ادهاشا من التقرير في قضية بار اون، هو موقف قادة الاحزاب المؤتلفة مع نتنياهو، والتي كان قادتها هددوا، بأنهم يستسحبون من الحكومة فورا اذا كانت نتيجة التحقيق تُظهر ولو بعض الصدق في الاتهامات الموجهة لرئيس الحكومة ووزير القضاء، وذهب بعضهم الى درجة القول انه اذا تبين ان ١٠٪ من الاتهامات كانت صحيحة، فلن يبقوا دقيقة واحدة في الحكومة.

وها قد تبين ان نسبة كبيرة جدا من الاتهامات كانت صحيحة، ومع ذلك بقيت احزاب الائتلاف ملتصقة بالمقاعد الوزارية بصمغ ملعون لحمته، الراتب الجميل جدا، وسداه، الفولفو المريح.

فحزب وزير الامن الداخلي، «الطريق الثالث»، قرر البقاء في الحكومة، بل اعرب عن سروره «ببرا متا!!» رئيس الحكومة، «وشدد» زعيم الحزب كهلاني على ضرورة اشراكه في عملية اتخاذ القرار.

. واما حزب «يسرائيل بعلياه»، فقد سار في اعقاب شريكه في الائتلاف وقرر البقاء في الحكومة، ولكن، وحفظا لماء الوجه، قرر مطالبة رئيس الحكومة باقالة تصاحي هنغبي، وزير العدل. وكذلك قرر حزب «تسومت» بدون المطالبة باقالة هنغبي.

والغريب أن حزب «شاس»، حزب درعي، الذي حمّل قرار المستشار والنائبة العامة، زعيمه درعي، كل التهم، وتقديمه للمحاكمة (هو يحاكم منذ سنوات بتهم اخرى).. يقول الغريب ان هذا الحزب يؤكد لنتنياهو بأنه لن يخرج من الحكومة.. كيف؟!

قرار المستشار والنائبة العامة ابقى اسئلة كثيرة جدا بدون اجوبة، وقد توج قرار بقاء احزاب الائتلاف في الحكومة، بأمر مدهش اخر، هو تضامن حاييم رامون ودافيد ليفي مع درعي ومطالبتهما معا بالتعامل معه مثل التعامل مع الاخرين، وابديا العجب من انعدام الانصاف والعدل في التقرير، وانه كان يجب عدم تقديم درعي للمحاكمة.

ترى.. ما الذي جمع بين «القرعة وام كباش؟!»، ما هو القاسم المشترك بين رامون وليفي؟ هل يبدو في الافق ان ولادة حزب جديد اصبحت وشيكة، في الانتخابات القادمة؟!. واما ما يدعو الى الشفقة فهو شمعون بيرس، الذي اصبح بعد تقرير المستشار القضائي والنائبة العامة، مثل «مصيف الفور»، فلا هو بقادر على دخول حكومة وحدة قومية، اصبح رئيسها مشبوها، ولا هو باقٍ كرئيس للحزب بعد اقل من شهرين.

كل شيء جائز في السياسة الاسرائيلية، حتى هذا الرأي المجنون الذي ادلي بدلوي المجنون فيه وانسا مل:

هل كان تذنيب درعي وتحميله كل التهم، فقط لاتخاذه وسيلة لتبرئة الآخرين؟ وهل هو كبش فداء مؤقت!! من اجل ارضاء الجمهور واقناعه ببرا متا رئيس الحكومة وباقي الشلة، ثم تبرئة درعي نفسه في نهاية المطاف؟

اني اشك في اقدام نتنياهو على المقامرة بخروج «شاس» من الائتلاف الحكومي الامر الذي يهدد حكومة نتنياهو بالانهيار، فهل تذنيب درعي هو امر مؤقت حتى تزول الغمة ثم يأتي دوره فيخرج منها مثل الشعرة؟.. ولماذا يعلن «شاس» انه باق في الحكومة؟

لقد قلت انه تساؤل مجنون...

فليعذرني العقلاء!!

غمزات!

* بينما يسأل الجاهل: ما هذا؟ يسأل العالم: لماذا هذا؟
* مع ظهور الحقيقة ينقسم الناس الى مجموعتين: الاولى تعمل على معرفتها، والثانية تستقتل لتملكها.
* لا يصاب الفقير بتصلب الشرايين، لانه يواظب على ممارسة رياضة الركض وراء الرغيف.
* الاذكى يتراجع.. ولكن ليس الى مرتبة الحمق.
* يؤكد المتفائل ان العالم الذي نعيش فيه هو افضل العوالم، ويخاف المتشائم من ان يكون هذا التأكيد صحيحا.
* من الصعب على من لا يقول سوى الصدق ان يجد من يصادقه.
* شدة التصفيق تسحق بذور الابداع.

من اقوال الشعوب!

[illegible]

– لا فرق بين الفطيرة [illegible] والفطيرة المحشوة بالعدس.

* ويقول العرب:

– لا يعرف رأسه من اساسه.

* يقول الايرلنديون:

– زعيق الصغير لا يثير اعصاب الكبير.

* وتقول العرب:

– الوعاء الكبير يتسع للوعاء الصغير.

* يقول البولونيون:

– من جاء وباع عدّ النقود.

* وتقول العرب:

– من حضر السوق باع واشترى.

مع المشاهير!

* الموسيقار العالمي فرانسوا فريدريك شوبان (١٨١٠ – ١٨٤٩) عاش وابدع، تأليفا وعزفا، في فرنسا. وكان يعلق، دائما، في عنقه كيسا صغيرا يحتوي على بضع ذرات من تراب وطنه الاصلي بولونيا.

* انطلاقا من نسبية الاخلاق التي يفصّلها كل انسان حسب مقاسه، كتب المبدع الروسي نيكولاي غوغول (١٨٠٩ – ١٨٥٢) في مؤلفه الساخر «بعد عرض مسرحية جديدة»:

– «يرى احدهم الاخلاق في ان يرفع الناس له قبعاتهم حينما يلتقونه في الشارع. والآخر يرى الاخلاق في تغاضي الناس عما يسرقه. والثالث يرى الاخلاق في الخدمات التي تقدم لمحظيته. اليس من المألوف ان يقول اي واحد منا لمرؤوسيه، بتعال: «يا حضرة المحترم، اسع الى القيام بواجبك لما فيه خير ربك والقيصر والوطن».. وتعال فكر، بعد ذلك مع نفسك، في ما هو هذا الخير..! واذا امتلك احدهم، فجأة وفي غضون ثلاث سنوات، بيتين، فما هو السبب؟»!

نشازيات!

* بعد انتهاء المقايضة الكروية بين مدرب الشبيبة الشيوعية

● بقلم: د. ادوار الياس ●

فخري الفران «ابو عدنان» ومسعد اسعد الديراوي، حكاية ملوكية مقابل حكاية حمّارية، حمل الديراوي عدته وشرع بمغادرة حارة «الشيخ عبدالله» العكاوية، التي يقصدها فريق ابناء الكادحين، اسبوعيا، للاستفادة من محاضرات «ابو عدنان» حول فنون النضال.

وقبل ان تطأ رجل الديراوي البلاطة الفاصلة بين «الشيخ عبدالله» وساحة «عبود»، ركض فواز النشاز صوب فخري الفران وقال:

– باسمي وباسم جميع اولاد وبنات الكادحين، ارجوك يا ايها الفران السخي الكريم، ان تُخرج المأثور العربي القائل: «اطعم الفم.. تستحي العين» الى حيز التنفيذ، كي يُسمعنا الديراوي المزيد من حكاياته الشلبية، خصوصا واننا ما زلنا في موسم الاعياد.

فأسرع «ابو عدنان» الى هز رأسه، من اعلى الى اسفل، وابتسم ونادى بأعلى صوته:

– لماذا العجلة، ايها الديراوي؟! فالدار دارك وسدْر الكنافة النصراوية بالجبنة النابلسية في بيت النار.

فرمل الديراوي كعب حذائه السختيان على آخر بلاطة من بلاطات حارة «الشيخ عبدالله» والتفت وقال:

– الحق معك. «فالذي عند اهله على مهله»، يالجهم وَيتَحلّون معهم. ولان الديراوي عاد مفتوح الشهية، انفتحت آذان الصغار والكبار، وخيم توتر الترقب على المكان، في انتظار حكاية جديدة من حكاياته الاجتنابية، وما تحمله من مدلولات سياسية وعبر اخلاقية، ذات ابعاد اجتماعية.

وفور تربع الديراوي فوق عديلة نشارة الخشب المسنودة على كومة الحطب، كفّ الواقفون والقاعدون عن اللغط وساد السكون. فأخذ زرنيقة ماء من الابريق الفخاري «ابو زلومة» وتنحنح وقال:

– خلال جولتي الاستطلاعية على ما آلت اليه الديار الاوروبية التي كانت «اشتراكية»، وما ان وصلت العاصمة السلوفاكية براتسلافا حتى ألمّ بي الجوع والعطش وكركعت مصاريني. فدخلت الى مطعم «البطة الذهبية» حيث التقيت الكاتب يان سوبوتسي، الذي كان يروي ظمأه بأجود اصناف الجعة المستوردة من الجمهورية التشيكية وبالعملة الاجنبية، والمعروفة عالميا باسم بيرة «بيلزينسكي».

ولان السلوفاك معروفون بالكياسة وحسن الضيافة، لبّيت دعوة الكاتب سوبوتسي، وشربت معه نخب الحكاية التي نشرها في اسبوعية «روهاتش» الساخرة، في عددها الصادر يوم ٢٣/٩/١٩٩١، تحت عنوان: «هالو..! من هناك؟».

ولان «هلو.. من هناك؟» هناك لا تختلف كثيرا عن «هلو.. من هناك» هنا، فلنستمع سوية الى ما قاله الكاتب في حكايته العصرية التي تتحدث عن

العسكر والحرامية!

* للمرة الثالثة على التوالي رن الهاتف. وكان احدهم قد اتصل مرتين وطلب، بالغلط، ان اصله بالمدعو لخمان. ولانني لم اكن مضغوطا بالعمل، قلت لذاتي: هيّا بنا نتسلى. ورفعت السماعة وقلت بأدب جم:

– وصلتم الى الوكالة الحكومية.. اهلا بكم.

– هل يمكنني الحديث مع السيد لخمان؟

– الصغير ام الكبير؟

– مع الذي يعمل في قسم التعيينات.

– كلاهما كانا يعملان في القسم ذاته.

– كانا يعملان؟ وهل لا يعملان حاليا؟

– لا يعملان.. لقد سحبوهما في الصباح الباكر.

– الى اين؟

– الى المكان الذي استحقاه منذ امد بعيد.. الى السجن!

– الى السجن؟

– وما وجه الغرابة في ذلك؟ ام انك كنت مقتنعا بأن المؤامرة لن تنكشف؟!

– لا.. لا.. انا.. انا..

– ولماذا انت مندهش؟

– اذن! مع من استطيع التحدث، بدلا من لخمان؟

– مع اي كان.. مع من تريد.. لمن تريد؟

– لا اعرف، لقد تباحثت دائما معه.

– يمكنني ايصالك بالسيد رخمان.

– اعمل معروفا.

– للاسف، لا يمكنني ذلك.

– لماذا؟

– لان رخمان معتقل ايضا، لقد تورطا معا.

– ماذا تقول..! والى من تستطيع ان تحولني؟

– فهل ينفع ان احولك الى المستشار القضائي للدائرة؟

– سيكون هذا افضل شيء.

– لن يكون.

– لماذا؟

– لانه معتقل ايضا.

– فهمت.. فهمت.. لقد تورط مع لخمان ورخمان.

– لست متأكدا من ذلك.

– اذن! لماذا اعتقلوه؟

– وهم ايضا لم يكونوا متأكدين، لكنهم اعتقلوه احترازاً.

– المهم ذلك.. انهم ذلك.. وهل تستطيع ايصالي بأي كان؟

– ماذا تقول بمدير الدائرة بذاته؟

– فليكن، ودعني فقط الحدث مع احدهم.

– لا يمكن.

– يا الهي! ولماذا؟ فهل هو معتقل ايضا؟

– لماذا تسأل؟ فهل تعرف شيئا عنه؟ حقيقة انه في السجن، ولكن من منطلق التضامن مع الآخرين، انه يشاركهم في الاضراب عن الطعام. ويجب عليّ ان اذهب ايضا.

– الى اين؟

– الى السجن، بالطبع!

– وهل انت متورط في القضية؟

– لا سمح الله! سأوصل وجبة الغداء للمدير.

– من اجل ماذا؟ فهو مضرب عن الطعام.

– واذا كان مضربا عن الطعام! فهل يتوجب عليه الانقطاع عن الاكل؟! واذا انقطع عن الاكل فان الاضراب عن الطعام سيتوقف بسرعة! وهو يعمل على اطلاق سراح مرؤوسيه بكل ثمن.

– اذن! سأتصل في وقت لاحق، وارجو ان تحمل تحياتي الى لخمان ورخمان والآخرين.

– اسمع، يا هذا..! لقد اثرت شكوكي بمعرفتك الواسعة بهم. فمن انت وما هو اسمك؟

– انا.. ليبرمان.

ولان المستمعين ابدوا اعجابهم بما حكاه لهم، بالضحك والتصفيق، ولان الفران «ابو عدنان» صفّر وصاح: «احسنت يا ديراوي.. ابدعت يا خالي»، انشرح صدر الديراوي وتبرع لهم بحبة مسك، زيادة البياع على البيعة، وسرد على مسامعهم

حكاية عبثية!

* تقول اطرح حكاية اسرائيلية ان «الشاباك» زج بالمدعو سلمون بن امنون في السجن. فسأله احد المرقولين على ذمة التحقيق:

– ابتهمة سياسية ام جنائية؟

فكشر سلمون بن امنون ورد بدماثة:

– لا هذه ولا تلك.

– اذن.. لماذا؟

– انا اعمل سباكا، اي مواسيرجيا، وصباح اليوم استدعوني الى مكتب رئيس الحكومة. فالقيت نظرة فاحصة على الشبكة وقلت: كله عفن بعفن.. يجب تغيير كل النظام. فهجموا علي وكلبشوني!



● جان بول بلموندو ● بريجيت باردو

مهرجان «كان»: مآدب وبارات... والكثير من الحنين

*** بقلم: برنار كازو ***

● قبل اسبوعين تقريبا من افتتاح مهرجان «كان» الدولي للفيلم، الذي يحتفل هذا العام بعيده الخمسين، بدأت الاستعدادات على قدم وساق في مقاهي ومطاعم شارعي «لاكروازيت وانتيب» الشهيرين، ذلك ان المهرجان لا يقتصر على الاحتفاء بالسينما بل انه مناسبة للسهر ولاقامة المآدب في اجواء من الحنين الى الماضي.

وينتظر العاملون في الفنادق الثلاثة «ماجستيك» و«كارلتون» و«مارتينيز»، التي تعتبر منذ عقود ملتقى مشاهير الفن السابع، تدفق زوار المهرجان هذه السنة بفارغ الصبر. وقد أنهوا كل الاستعدادات وان كانوا «يخشون الذكرى الخمسين، التي ستشهد العديد من السهرات الخاصة» ويمكن بالتالي ان تبعد الزبائن على حد قول البارمان جورج انريتي.

ويؤكد انريتي ان مهنته تشبه «ادارة مصنع». فهو يقود فريقا من (٢٠) شخصا من الساعة التاسعة صباحا حتى فجر اليوم التالي لتأمين خمسة آلاف طلبية يوميا. ويحقق باره رقم اعمال يصل الى عشرة ملايين فرنك في السنة (مليون و٧٠٠ الف دولار تقريبا).

ويملك انريتي سجلا ذهبيا يحمل تواقيع اشهر زوار المهرجان من بينهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك ونجوم هوليووديون أمثال كلينت استوود وسيلفستر ستالون واليزابيت تايلور.

ويروي انريتي الذي يعايش المهرجان منذ سنوات طويلة ويعشق السينما انه امتنع مرارا عن تقاضي ثمن طلبية ليتمكن من الاحتفاظ بالفاتورة التي تحمل توقيع الزبون الشهير.

وهو يعطي للكوكتيلات التي يعدها اسماء مستوحاة من عناوين افلام آلان باركر. ويؤكد ان من بين افضل زبائنه الممثل الامريكي كريستوفر لي، الذي جسد خصوصا شخصية «دراكولا»، والكوميدي الفرنسي الراحل كولوش الذي كان يأتي الى باره بعد الظهر لتناول الشاي في هدوء.

ويخيم الحنين ايضا في المطاعم. ويعبر جان - بيار ماري صاحب مطعم «نيو - كيديف»، الذي يعتبر محطة لا بد منها لكل من يزور «كان» خلال المهرجان، عن اسفه للفترة «التي لم يكن فيها الدولار مهيمنا». ويقول «في السابق كانت الاحتفالات تستمر ثلاثة اسابيع كاملة، كانت عطلة طويلة. اما اليوم فان الزوار يبقون اربعة ايام على الأكثر ويقيمون في فيلات فخمة على الشاطئ ولا يأتون الى «كان» الا في الأمسية التي سيعرض خلالها فيلمهم».

ويروي «في تلك الفترة كانت بريجيت باردو ترقص على طاولات فندق «كارلتون» وكان ديلون، يركض باحثا عن عقب سيجارة. وكنا ننظم سنويا مباراة في كرة القدم بين فريق من النجوم وفريق من عمال المقاهي والفنادق والمطاعم. وكان بلموندو حارس المرمى».

ويتابع «في الماضي كنت اعمل في مطعم الكارلتون. كانت الاجواء هستيرية: الزبائن يسددون الفواتير بالقاء النقود والاوراق المالية ارضا وراء البار ولدى الاقفال نجرا كنا نجمع المال بتكنيسه».

لكن الامور تغيرت اليوم. ولا يخشى ميشال بيغو، رئيس الطهاة في «ورويال غري»، ان يشفر مطعمه من الزبائن. لكنه يقول آسفا «اليوم، يأتي الزبائن الى المطعم يطلبون الطعام يأكلون ثم يذهبون. ان المهرجان بات لقاء أعمال فقط».

ويؤكد ان «الزبائن كانوا ألطف. لحسن الحظ ما زال جيرار دوبارديو يزور المطبخ بين الحين والآخر لتناول النبيذ مع الطباخين».

ومن افضل ذكريات جان دوبوي الطاهي المساعد في فندق «ماجستيك» «اللقاء مع بريجيت باردو من دون شك، رغم انها لم تكن تحب المهرجان» والممثل الامريكي غاري كوبر الذي كان يحب «مراسم» الخدمة مثل تقديم الطعام على اطباق من الفضة وتقطيع اللحوم امام الزبون على المائدة.

ولا شك ان المآدب في المطاعم والفنادق لم تعد كما كانت عليه. ان اول ما يفعله زوار المهرجان الآن هو طلب نسخة من الفاتورة كي يتمكنوا من استرداد ما ينفقون.

* اربعة آلاف صحافي لتغطية مهرجان «كان» الخمسين *

ينتظر وصول اربعة آلاف صحافي من انحاء العالم لتغطية مهرجان «كان» الدولي للفيلم، الذي يقيم دورته الخمسين هذه السنة بين (٧ و١٨ ايار) المقبل، بزيادة (٧٠٠) صحافي تقريبا عن العام الماضي.

وكان (٣٣٢٥) صحافيا من (١٥٧١) وسيلة اعلام في (٧١) بلدا، من بينهم (٢٢٢) فريقا تلفزيونيا و(١٦٠) اذاعة و(١٠٧٢) صحيفة او مجلة و(١١) وكالة انباء (نصوص وصور)، غطت المهرجان في عام (١٩٩٦) استنادا الى ارقام اذاعتها لجنة السياحة الاقليمية لمنطقة ريفييرا - كوت دازور.

* «صورة عائلية» للفائزين في السعفة الذهبية لمهرجان «كان» منذ (٥٠) عاما *

ومن المقرر ان يلتقط المصور المتخصص في صور النجوم غريغ غورما في (١١) ايار المقبل، «صورة عائلية» لكل الذين فازوا، عاما بعد عام، بالسعفة الذهبية في الدورات الـ (٤٩) السابقة من مهرجان «كان».

وقد عهد منظمو المهرجان لوكالة «غاما» مهمة التقاط هذه الصورة الرسمية لمناسبة احتفال المهرجان بعيده الخمسين.

وحدد يوم (١١) ايار يوما للاحتفال بهذا العيد ووجهت دعوة الى الرئيس الفرنسي جاك شيراك للمشاركة فيه. وسيتم في اليوم ذاته منح «سعفة السعف» الى مخرج لم يحصل عليها في السابق من قبل لجنة تحكيم مؤلفة من كل الفائزين السابقين.

وستقوم ايضا في (١١) ايار مئة صالة سينما في انحاء فرنسا باعادة عرض فيلمين اختارهما الجمهور من بين (٢٠) فيلما فازت في المهرجان في اطار عملية اعلامية نظمتها وزارة الثقافة بالتعاون مع الاتحاد الوطني لاصحاب صالات السينما.

لائحة الأفلام المشاركة في البرنامج الرسمي لمهرجان «كان»

● باريس - «وص.ف» - اعلن منظمو مهرجان «كان» الدولي للفيلم لائحة الافلام التي اختيرت للمشاركة في برنامج العرض الرسمي للدورة الخمسين التي ستقام بين ٧ و١٨ ايار المقبل.

وتضم اللائحة (١٩) فيلما من بينها ثلاثة افلام امريكية وعدد مماثل من الافلام الفرنسية.

وفي ما يأتي عناوين افلام البرنامج الرسمي:

* فيلم «عاصفة الجليد» لأنغ لي (تايوان).
* فيلم «مبدأ هامبورغ...» لماركو بيلوكيو (ايطاليا).
* فيلم «سموه الحب» لنيك كاسافيتيس (الولايات المتحدة).
* فيلم «الشجاع» لجوني ديب (الولايات المتحدة).
* فيلم «ذا سويت» لأتوم ايغويان (كندا).
* فيلم «لعبة طريفة» لمايكل هانيكي (النمسا).
* فيلم «ال. اي سري» لكورتيس هانسون (الولايات المتحدة).
* فيلم «اوناغي» لشوهي ايمامورا (اليابان).
* فيلم «البئر» لسامانثا لانغ (استراليا).
* فيلم «نيل باي ماوث» لغاري اولدمان (بريطانيا).
* فيلم «كيني وآدامس» لادريسا ودراوغو (بوركينا فاسو).
* فيلم «لا تريغوا» لفرانشيسكو روسي (ايطاليا).
* فيلم «سعداء معا» ليونغ كار واي (هونغ كونغ).
* فيلم «نهاية العنف» لفيم فاندرز.
* فيلم «اهلا بكم في ساراييفو» لمايكل وينتربوتوم (بريطانيا).



ايزابيل ادجاني

* فيلم «ابقى هادئا» لزهانغ ييمو (الصين).
* فيلم «المرأة المحرمة» لفيليب هاريل (فرنسا).
* فيلم «قتلة» لماتيو كاسوفيتس (فرنسا).
* فيلم «وسترن» لايمانويل بوارييه (فرنسا).

كما اعلنت لائحة الافلام المشاركة في برنامج «نظرة مختلفة» الثاني من حيث الاهمية بعد البرنامج الرسمي. وتضم اللائحة (٢٢) فيلما من جنسيات مختلفة لكن الافلام الفرنسية والامريكية تبقى الطاغية.

وذكر المنظمون بتشكيلة لجنة التحكيم التي ستختار الفائزين في نهاية المهرجان وهي برئاسة الممثلة الفرنسية ايزابيل ادجاني وتضم تسعة اعضاء آخرين هم:

- غونغ لي (ممثلة صينية).
- ميراسورفينو (ممثلة امريكية).
- بول اوستر (كاتب أمريكي).
- لوك بوندي (مخرج مسرحي فرنسي).
- تيم بورتن (مخرج امريكي).
- باتريك دوبون (راقص باليه فرنسي).
- مايك لي (مخرج بريطاني).
- ناني موريتي (مخرج ايطالي).
- مايكل اونداتجي (كاتب كندي).

صبيح الى مؤتمر «الأسيتيج» العالمي في المانيا

● حيفا - لمراسل خاص - غادر البلاد صباح أمس الخميس ٩٧/٤/٢٤ الفنان محمد صبيح، مدير مسرح «بيت الكرمة» في حيفا، متوجها الى برلين في المانيا، بناء على دعوة من منظمة مسارح الأطفال والشبيبة «أسيتيج». وتستمر الزيارة حتى الأول من ايار.

وفي برنامج الزيارة حضور مسرحيات مختلفة لمسارح من عدة دول. كما ويشارك محمود صبيح في عدة مؤتمرات حول وضع مسارح الأطفال وخاصة في مناطق النزاع.

ويمثل محمود صبيح مسرح «بيت الكرمة» وهذه هي اول مشاركة عربية من داخل اسرائيل.. وستطرح في النقاش كيفية عمل المسرح في ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية صعبة والانعكاسات المرئية على كيفية عمل المسرح.

وقد اختير محمود صبيح نظرا لتجربته الفنية والمامه وبناء على توصيات من كبار رجال المسرح في البلاد.

هكذا من الأصل

○ زكريا محمد ○

خلِّ عنّا.. كي تعرفنا ظلالُنا



نهضنا على رُكب مرضوضة
نهضنا نهوض من يخشى انّ لا ينهض ابدا
وعلى كل كثيبٍ
رمينا ظلالنا

جُنباً إلى صلاة الفجر
جُنباً الى الوردة
جُنباً الى ذكريات طفولتنا

ربطنا حميرنا بأرجل أطفالنا. ربطنا الخريف بالصيف كي
تهدأ رعشتُنا.
وربطنا بالخوف ألسنتنا كي لا تقال كلمتنا.

بديداً كان طحينُنا
وحديداً كان يأسُنا في أصابِعنا

خلِّ عنا كي تعرفنا ظلالُنا
خلِّ عنا لكي تنبُت لنا أظلافُنا

والرّملُ غلّتنا
والرملُ عليقُ خيولنا
طلعنا عليه لُهّثاً، ونَزلنا عنه لُهّثاً

خذنا من أيدينا
خذنا من خواصرنا ومن تحت اثدائنا
فنحن إخوةُ قترة وحريق

نرفع أعناقنا بلا دهشة، نرفعّ سلالمنا دون أمل، نرفع
رمالنا لتعفّر رؤوسنا.

ولا دليل لنا على اسمائنا سوى حرف غير معجوم
لا دليل لنا على آبائنا سوى صمت الكلاب على الباب

أقعينا كالكلاب أمام الأبواب. أقعينا صامتين أمام مقابر
موتانا. أقعينا قانطين امام الوردة.

تسلّينا كثيرا:
لعبنا بأسمائنا. لعبنا بعرى أزرارنا. وسُقنا صلواتنا
كالخنازير أمامنا.

نادنا من وراء حجراتنا
نادنا بصوت فضّاح يكسفُنا ويعرّينا

نادنا بصوتٍ يهتكُ بُوصَنا وخَشَبنا

هيدٌ فطورنا
وصخر عشاؤنا
وصمتنا يدفقُ كدم العادة بين أرجلنا

هذه إصبعنا مبلولة كي نتقرّى ريحَنا
هذه إصبعنا مجروحة من كثرة أسئلتنا

نصلّي كي نفتّت حصى كلانا
نصلّي كي نبلَّ فتيتنا لعشائَنا

ولا حصانة للحصاةِ
ولا للوردة
فالكل تحتَ الرّعدةِ

والوردة ذبيحةُ ظهيرة

جرسٌ كبير فَوقَنا
جرسٌ ملحاح يضيّعنا
ونحن أسرى لسانه
وقمعهِ العظيم

نصلّي لكي نسكتَ الجرس العظيمَ في شفاهِ موتانا.

(رام الله)

* خاص بـ «الاتحاد»

○ موشيه بن شاؤول ○

القصيدة الخفيفة عن الوحل والثقافة

حتى لو كنت محباً لبودلير
فانني احب الاسم «حلوة» اكثر.
جالساً فوق غصن – السراب – الصحراوي
جرٌ خليل ساقيه في وحل دير ياسين
صابون الراعي كبر في الظلام
ولامس اطراف قدميه

في ذلك الشتاء امكنني الاصغاء
لما ينمو من داخلي.
لص خفي لأحلام مخلوطة
من الوحل والثقافة

الف وتسعمائة واربعون او اكثر
ترسم الطفولة خط النمو
وطفلٌ يسافر عبر حوادث الطرق
الى النضوج المتكامل.
ينسون شتاء ينسون صابون الراعي
لكنهم يبقون للعوم
كما الماء القليل في النسغ
كما تُوريع سام

حتى لو كنت اعود الى نفسي
بهذا المفهوم المجدي
سلاماً يا غيوم.. سلاماً يا رامبو، سلامٌ يا بودلير.
فأنا احب الاسم «حلوة» اكثر.

* موشيه بن شاؤول: مولود عام ١٩٣٠، كتبه: قبر الطلائعي (١٩٨١)، كتاب الكتالوجات الخاصة (١٩٨٥)، هنا محطة (١٩٨٩)، آدم بولو (١٩٩٥).

(ترجمة: م.غ)

عود ثقاب لم تمسه الماء

للشاعرة التايوانية تشانغ شيانغ هوا

تستمر الحرب ولا تلوح في الأفق اية هدنة
ماذا بوسعنا ان نفعل؟
أية رائحة بقيت في هواء بلغراد
الان وقد تلاشى شذى الأزهار؟
جفّت البئر في الساحة
وما بقي
لإبريق الفخار بعد الآن؟

تجمد قلبي منذ زمن طويل
قبل ان يبدأ البرد الشتوي المر
الذي افترش الجبال
شخص ما يفسر كيف نحتت المنحدرات
الرقيقة مثل نصل السكين هذه الوديان
أما اللوحات الجدرية ذات اللون الأزرق الذي
لا يبهت لونه
في الأديرة، أغلى من الذهب، لقد أحضرت
هنا منذ أمد طويل عبر طريق الحرير
احجيات لا حلول لها

اقرأه الشعرا اكتبه الشعرا
انا عود ثقاب لم تمسه النار
حكني برفق
فأشتعل واحترق.

(بلغراد)

ترجمة جمال قواسمي

«حفنة نجوم» مترجمة للغة العبرية

السوري «رفيق شامي»: المبدعُ المنفي. خارج وطن اللغة

● محمد حمزة غنايم ●

«رفيق شامي مولود في عام ١٩٤٦ في دمشق. في سنة ١٩٧١ هاجر الى المانيا. ترجمت قصصه للغات عديدة وحظيت بجوائز ادبية. هذا هو كتابه الأول بالعبرية».

بهذه الكلمات قدمت دار النشر العبرية «شوكن» الترجمة العبرية لأحد أهم الأعمال الادبية المكتوبة خارج اللغة العربية بأيدي كاتب من اصل عربي، رواية «حفنة نجوم»، الصادرة بالالمانية عام ١٩٨٧. والمترجمة للعبرية ببراعة، بيد المترجمة دفنه عميت، وهي براعة اشاد بها الاديب الفلسطيني المغترب انطون شماس في مقال جميل له عن الرواية، نشر في ملحق «كتب» الاسبوعي الصادر عن جريدة «هآرتس» العبرية في الاسبوع الماضي.

.. وهكذا تبدأ رواية «رفيق شامي» المذكورة: «خسارة انني لا اعرف الكتابة. امور كثيرة وقعت لي، امور هامة، اليوم، لم اعد اتذكر ماذا اقلق راحتي في تلك الليالي، قبل سنوات طويلة..».

تحكي رواية «حفنة نجوم»، بأسلوب التذكر، سيرة التقلبات السياسية التي شهدتها دمشق «دائما وابدا». ويخوض بطل الرواية نضالا عنيدا وربما يائسا من أجل حرية التعبير، ولتحقيق العدالة الاجتماعية في وطنه.

«رفيق شامي»: اسم ادبي لـ «شيوعي دمشقي»؟!

من هو هذا الأديب الملفت للنظر والحاصل على عدة جوائز ادبية، المبدع باللغة الالمانية من منفاه الاختياري (؟) الالماني، وربما غير المعروف حتى الآن للقراء العربية في الوطن العربي الكبير، وللقراء في وطنه سوريا، «باستثناء بعض اوساط الأصدقاء والمقربين»، كما يقول دافيد سغيف في تذييله للترجمة العبرية للكتاب.

«رفيق شامي» (يشير انطون شماس في مقاله المذكور الى انه اسم ادبي بالتأكيد، لعله مستمد من القاموس اليساري العربي المعاصر: «شيوعي دمشقي»؟!) هو اديب سوري معطاء، رقاص بليغ التعبير، يأسر لب مستمعيه بسحر حكاياته، يكتب بالالمانية. وقد نشر حتى الآن قرابة عشرين رواية ومجموعة قصصية ومقالة، ترجمت للغات مختلفة. ولأنه يكتب انتاجه بالالمانية، فانه يكاد يكون غير معروف في وطنه سوريا، وفي بقية البلدان العربية، باستثناء حلقة من الاصدقاء والمقربين.

ويضيف دافيد شغيف في تذييل الترجمة العبرية للرواية ان عائلة «شامي» جاءت من قرية معلولة، ولكن «شامي» ذاته مولود في دمشق، وفيها تعلم الى ان حصل على اللقب الأول في الكيمياء من جامعتها. ومثل كثيرين من ادباء الشرق المستغربين في الغرب، فانه لم يبدأ حياته كأديب، وانما ككيميائي، لاستكمال دراسته الاكاديمية. في البداية تطلع للسفر الى باريس، لكن المدينة في تلك الفترة شهدت مظاهرات طلابية صاخبة وعنيفة. ووضعت سلطات فرنسا شروط قبول صارمة للجامعات امام الطلاب الاجانب، لذلك توجه الى المانيا التي سادها هدوء نسبي، وفيها بدأ تعلم الكيمياء. كان يحلم بأن يصبح استاذا للكيمياء واديبا في نفس الآن. في عام ١٩٧٩ حصل على لقب دكتور من جامعة هايدلبرغ، وبدأ العمل بعدها في شركة المانية كبيرة.

لكنه لم يمض وقت طويل حتى قرر «شامي» احداث تحول في حياته، واخذ يكرس وقته للكتابة الادبية. كان مدركا حقيقة تواجده في بلد يتحفظ من الغرباء — اذا جاز التعبير — وبخاصة من الاتراك والافريقيين، لكنه احس بحاجة نفسية لاحداث التغيير، [illegible] قرار.

[illegible] مولود لعائلة مسيحية — آشورية بدمشق.

חופן של כוכבים
רפיק שאמי

في البيت تحدثوا الأرامية السورية، اللغة المحكية في قرية «معلولة» حتى اليوم. وصل والده الى دمشق في مطلع شبابه، واستقر فيها مع عائلته في حي للنصارى، مستبدلا مكان اقامتهم من حين لحين. اقام والده مخبزا وحققت اعماله نجاحا كبيرا. وقد اجاد «شامي» في روايته «حفنة نجوم» وصف معاناة عمال المخابز، وكان هناك من اعتبر بطل الرواية قرينا للكاتب، لكن «شامي» يحرص على التأكيد ان القصة بمعظمها من صنع الخيال.

يحتفظ رفيق شامي — كما يشهد على نفسه في مقابلة مع دافيد سغيف منشورة مؤخرا في «هآرتس» — باحترام كبير للكتاب المبدعين بلغات «زوجات ابيهم»: اي الادباء الذين نجحوا بكتابتهم بلغات الدول التي هاجروا اليها، مثل اليهودي يتسحاق بشيفس زينغر، والفرنسي البير كامي، والمجري ميلان كونديرا وآخرين. وهو، كذلك، يحب قراءة اعمال اللبناني جبران خليل جبران والفلسطينيين: انطون شماس واميل حبيبي. وقد انفتح مع السنين على ادب الغرب، وتعمق في الشعر والنثر.. قرأ بلزاك، لوركا، شتاينبك، فوكنر، بودلير، هاينه، دورنمات، غوركي، سرفانتس و.. المهدين، القديم والجديد.. و.. آخرين.. وتأثر بهم الى حد بعيد.

***

«حفنة نجوم» تدهشنا بكشف ادبي جميل، نأمل ان يكون العرب قد توصلوا اليه بدورهم، واكتشفوا هذا الاديب المبدع خارج وطن اللغة ولغة الوطن. ولعلها الصدفة ام المفارقة ما جعلتنا نتعرف عليه بلغة «ثالثة» غير الالمانية والعربية، هي اللغة العبرية، عبر هذه الفرصة التي وفرتها لنا المترجمة دفنة عميت، وسيطا للتعرف على هذا الاديب المبدع.

● حسن البطل ●

هل أراد الفلز ما أراد؟

هل الفلز دم الصخر، كما اليخضور دم النبات، كما اليحمور دم الانسان؟

يطيب لي، في تجوالي على التلال وحفافي دروب القرى، ان افلق حجرا صغيرا صلبا، بحجر اكبر واكثر صلابة. يطيب لي ان ارى لمعان «اللحم الطري» للحجر الأخرس المفلوق.. لمعانه تحت المطر، او تحت اشعة الشمس.

هل الفلز دم الصخر؟ وهل بلوراته اللامعات (كأنها ذرذرات «برق» على وجه العروس) هي «يحمور» الصخر، ام هي نخاعه الشوكي.

هل أراد فلز الصخر ان يزفّ سر الحياة الى يحمور الكائنات ذات الدم الحار.. وهل كان حرا في ما أراد؟

هل أراد يخضور النبات ان يزفّ تاج الحياة الى يحمور الكائنات ذات الدم الحار.. وهل كان حرا في ما أراد؟

هل أراد الورد ان يكون اشبين زفاف الفلز الى اليخضور، وزفاف اليخضور الى اليحمور.. وهل كان غير حرّ في ما اراد؟

وهل ان النمل ليس الا رسول فلز الصخر الأمين الى يخضور النبات: أن إضرب بجلدك واتبعني الى قلب الفلز.. رويدا رويدا!

وهل ان النحل ليس الا رسول يخضور النبات الى يحمور الكائن الأعلى (فأعلى وأعلى)؟

فلا يموت النمل (وأشباه النمل) ما دام في الفلز معين لا ينضب لتحولاته اليخضورية. ولا يموت النحل (وأشباه النحل من فراشات وكل ما يطير من قبّرة الى نسر) ما دام في اليخضور معين لا ينضب لتحولاته اليحمورية.

هنا الفلز، فها هنا النمل وما يدبّ مثل النمل.

هنا اليخضور، فها هنا النحل وما يطير مثل النحل من «ذبابات النار» من ذوات أجنحة. وليس الأكسجين إلا فلزاً يعشق الحرية كما الفلز يعشق اليخضور الذي يعشق اليحمور. وليس الكربون إلا حارس الأكسجين من نزق الحرية.. ومن طفولته النارية أبدا.

وليس الورد (او ملك الأزاهير) إلا شاهدا على تحولات الفلز.. اليخضور.. اليحمور، لتكون كلمة السر، سر الحياة من نصيبك ايها الانسان (كوّناه في أحسن تكوين).

لا يشكو الفلز. واليخضور لا يشكو. والنحل والنمل لا يشكوان الانسان. لكن الوردة تشكو ان حسبتها محض زهرة، والزهرة تشكو ان لم تنادها باسمها.

إذاً، فهذا هو سر الهزيمة الأول: أن تمشي على الأرض تيها، او ذهولا، ولا تنادي، في ربيع الارض، تحولات اليخضور الى زهور. ها انت قد خنت أمانة اليخضور في دمك الأحمر، لكن فلز الأرض قد يستعيد يحمورك باكرا (بحادث سير، جريمة قتل.. أو؟)، ثم يستعيد عناصره فيك.. يستعيدك الى الفلز وسرّ العنصر في دورة اخرى وأخرى. ستنتهي انت ونوعك ولا تنتهي الدورة.

خمسة ايام كاملة تتجول كريات الدم الحمراء في جسمك، فتقطع محيط الأرض مرتين حاملة فلز اليحمور، وفلز الاكسجين وفلز الماء... و «قليلا ما تشكرون».

أربعة فصول كاملة «وانقلابان: شتوي وصيفي، واعتدالان ربيعي وخريفي». تجول فيها تحولات الفلز على سطح الأرض. وما الانسان الى ملك زفّه الفلز الى اليخضور، وزفّه اليخضور الى اليحمور.. وزفّته الأزاهير على مناكب النمل واجنحة الفراشات.

.. وها هنا زهرة، هي إكليل عرس اليخضور تستحي بفرحها السري بين الشوك والصخر، او تسفح حياءها في «الفلاورز شوب».

ها هو وقت «الاعتدال الربيعي» حيث آية الفلز تحاكي آية اليخضور وتحاكيان آية اليحمور. فترقص الأزاهير على نسمات الريح. تتراقص الفراشات.. لكنك لا تلقي تحية الصباح سوى على بني جنسك!!

في البدء، كانت الكلمة؟

أم في البدء، كان الفلز سديما ثم كوكبا ناريا، فكوكبا مائيا، فكوكبا يخضوريا.. فكائنات يحمورية.

فهل الفلز دم الصخر؟.. نعم.

هل اليخضور دم النبات؟.. نعم

هل اليحمور دم الانسان؟.. طبعا.

فماذا يعنيك من موت الديناصور الغابر؟

وماذا يعني الفلز من موتك الوشيك؟

وماذا يعني الورد. ان حملته بين يديك الى حبيبتك، او حملته أرملتك الى قبرك؟!

ها هو الاعتدال الربيعي.

وها هو الانسان الذاهل في ذهوله، وكلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى».

قبل سبع وعشرين وثمانمئة سنة، دخل اربعة من الفرسان الانكليز المدججين بالسلاح، على كاتدرائية كانتربري وانقضوا على رجل مهيب الطلعة، فارع الطول، لا يحمل من المعدن الا صليبه المعلق في صدره، فانهالوا عليه طعنا بالسيوف البتارة ولم يتركوه الا جثة هامدة، وقد كان يمكن لتلك المقتلة في الكاتدرائية، ان تسجل انتصارا للطاغية هنري الثاني على الاسقف الشهيد توماس بيكيت، لكن مكر التاريخ الذي لا يملك دفعا للجريمة، يملك ان يقر الحق، فاذا به يسجل الملك هنري في تعداد الطغاة، ويسجل الاسقف بيكيت في عداد شهداء الرأي، فضلا عن ان الجمهور المسيحي، على تعاقب العصور، رسم بيكيت قديسا وشفيعا.

وفي هذه الايام، تلتقي الكنيستان اللدودتان: الكاثوليكية والانجليكانية، لتحتفلا في ذكرى بيكيت، فاذا به يحقق، بعد ثمانية قرون وزها، ثلاثة عقود من استشهاده، انتصارا جديدا تجلى في ايجاد قواسم مشتركة بين المؤمنين بجوهر العقيدة الواحدة.

ويذكر المثقفون، ان الشاعر الكبير ت.س. اليوت، قد خلد واقعة استشهاد بيكيت، بمسرحية تعدّ من الروائع الأليوتية، وهي بعنوان «مقتلة في كاتدرائية»، واذا كانت هذه المسرحية تؤكد الجانب الروحي العميق في اليوت، ومعنى الاستشهاد من اجل الحق والحقيقة، فانها قد اوضحت ذلك بصورة عرفانية، ليس فيها الجديد على مستوى المعرفة المجردة، وان كان فيها الكثير على مستوى التوسع في الاشادة بالثبات على المبدأ، وسط طغيان القوة ووسائل السلطة المختلفة..

لكن مسرحية اخرى، بعنوان «بيكيت»، للفرنسي جان انوي، عرضت هذه المأساة، من زاوية تعنينا، نحن الشعوب التي تجد نفسها في اشكال مع السلطات الحاكمة، لقد ذهبت مسرحية انوي الى ان بيكيت والملك هنري كانا صديقين عزيزين، وانهما كانا يعيشان مغامرات ومجونا، مما لم يكن يحتمله البابا، ولما كانت القوانين تسمح للملك بأن يرسم بعض الاساقفة، فقد رشح بيكيت لاسقفية كانتربري، بحيث يصبح الناطق باسمه، والمسير لاموره، ولكن الذي جرى ان بيكيت شعر بخطورة المسؤولية، وتفرغ للعبادة وتطهير نفسه من ماضيه، حتى اذا اجتمع الى الملك هنري الثاني اول مرة بعد رسمه اسقفا، جابهه بانتقادات حادة لم يكن ليوجهها اليه ممثلو البابا شخصيا، فاولئك كانوا ينتقدون من باب القيام بالواجب، دون ان يجتازوا الخطوط الحمراء التي يمكن ان تسبب مشكلات وحروبا، اما هذا المؤمن التائب، الذي يعرف دخيلة الملك وفساده، فقد ذهب بالانتقاد الى ابعد مدى، ووصل الى ضرورة استقلال الكنيسة عن سيطرة السلطة، اي انه زعزع الاتفاق غير المكتوب بين سيد روما وصاحب التاج، وعبثا حاول الملك ان يغري ويهدد، فقد واصل بيكيت عناده، وكان لا بد مما ليس منه بد، فقد صرخ هنري الثاني صرخته الشهيرة: «من يخلصني من هذا الكاهن المتمرد؟».. وكانت السيوف الاربعة جاهزة، فقد ولغت في جسد بيكيت، وبعد ان اطمأن الملك الى موته، اعلن عنه شهيدا، ونادى به قديسا، لم لا، فالموتى لا يخيفون حتى لو كانوا شهداء وقديسين.

ان هذه الثنائية، بين الحق والقوة، كانت موجودة دائما في تاريخ الشعوب، وكان لها ضحاياها وشهداؤها باستمرار، واذا كان التاريخ يعيد نفسه، فان تعديل ماركس لهذه المقولة لا يزال ساري المفعول، فالحدث التاريخي الاول يكون مأساة، اما الحدث المكرر فهو مسخرة، وهذا ما نراه في غير مكان من العالم، حيث يتم قتل صاحب المبدأ، لا بالسيوف الاربعة، بل بالرشوة او المنصب، وبعد هذا القتل المعنوي، يتم تكريس صاحب المبدأ السابق، المقتول معنويا، بوصفه فيلسوفا او مفكرا، الا تزخر المؤسسات القائمة على العلوم الانسانية، بشخصيات لامعة و«محترمة» تفلسف طغيان الطاغية؟ من يصدق ان دكتورا مرموقا كتب يناشد العالم، لاسباب إنسانية صرفة، ان يواصل حصار العراق؟ لقد مات بيكيت هذه المرة، لا بالسيوف الاربعة، بل بالرصيد في البنك، والرصيد في الصيت الذائع، على ان الجمهور المعاصر الذي يحتفل بذكرى بيكيت، لن ينظر بعين الاحترام الى الانبياء الكذبة..

زمن الهزائم

بشيء من الخوف، وكثير من التصديق الفاجع، [illegible] الهام الذي اجرته المجلة الجديدة «سطور»، مع الاستاذ [illegible] فهذا الرجل الرزين، لا يحمل مستحضرات التجميل [illegible] بكيفية استعمالها، بل انه يذهب الى الجرح الفاغر [illegible] [illegible] في ذلك مأسوية، وليس فيه [illegible] [illegible] بل هي مكاشفة الوجه امام المرآة [illegible] [illegible] على اجوبة الاستاذ عطا الله [illegible]

انت، بلا زيادة او نقصان..

لقد ربط بحنكة الناقد التاريخي، بين لحظة النهوض العربية التي كان رمزها عبد الناصر، وبين بروز الاصوات الشعرية الفلسطينية الطازجة في الجليل، اما في اللحظة الراهنة، فهو لم يبرئ ذاته من ظلال الاحباط التي تغشى المرحلة، قال: «معظم ما اكتبه الآن يتسم بأسلوب يختلف.. فأتحدث عن الحصار الواقعي والنفسي والاحباط والتطلع الى مجاوزة المأزق»، واذا كانت هذه لحظة وجودية يمر بها اي شاعر، فانها لحظة مقتطعة من زمن الهزائم.. وفي زمن الهزائم هذا لا تقترب الجدران حتى الانطباق على الساكن بينها وحسب، بل ان ادوات التوصيل من اعلام وجاهزية استقبال هي معطوبة اصلا، ولنعترف ان هذا المشهد الاسود يتجاوز المليون الصامد من عرب فلسطين منذ ١٩٤٨، الى الحياة العربية بعامة، فقد لا يكون غريبا ان يجمع الجمهور الثقافي في بلد عربي معين، على شاعر او روائي، فاذا بهذا الشاعر او الروائي غير مسموع به في بلد عربي آخر..

ايام عبد الناصر، كتب امل دنقل قصيدة «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، ونشرها في مجلة «الآداب» البيروتية، فأصبح نجما ثقافيا عربيا، وفي هذه الايام تعرفت — وهذا مثال ليس الا — على مثقف عربي مصري، اصدر عددا من الروايات، والترجمات، وكتب التوثيق بمستوى معقول جدا.. وعندي شك كبير في ان يكون معروفا، كما يستحق، خارج مصر..

في هذا السياق، يشخص الاستاذ عطا الله جبر جانبا من الامأساة

حجر في الهواء

ومع ذلك، نراهن على أمل ما..

الثقافية هنا، في هذه البلاد، بلادي، فيقول ان الكاتب لا يجد صدى لما يكتبه، ولا يستمع الى آراء، ولا يطالع نقدا على المستوى الذي يوازي اخلاصه في الابداع.. والفاجع ان هذا القول الصادق، يجعل من قول احمد شوقي القديم معاصرا: «وعلينا كما عليكم جديد»، فهذه الغربة يعيشها المبدع العربي خارج فلسطين ايضا، واذا كانت المهرجانات تشكل حالة انعاش ما، فهي حبوب اسبرين.. لان المهرجان لا يعوض عن الدمقراطية ولا عن القبول بالرأي الآخر وحق الاختلاف، ولا عن التعددية التي تعبر عن نفسها بالخلاف، وحتى بالصراع الخلاق الذي يضمن احترام كل طرف.. وهذا كله غائب او شبه غائب، صحيح ان هناك اختلاجات، وان في مصر تحديدا مشروعا تحديثيا واحيائيا كبيرا، ولكننا لا نزال ينقصنا الكثير..

يتحدث الاستاذ عطاالله جبر عن شبان لم يسمعوا بالدكتور يوسف ادريس، وهو امر مدهش، بل لم لا نتمه بما يستحق: انه معيب.. لكننا قد نحتاج الى قدر من الشجاعة للاعتراف بأن الجهل بين قطاعات واسعة من الشباب العربي يمتد الى ابعد من مساحة الجهل بالدكتور يوسف ادريس.. لقد نشر الدكتور انيس صايغ كتابا صغيرا، قبل عقدين من الزمن او يزيد، بعنوان «الجهل بالقضية الفلسطينية»، حيث اجرى استبيانا كشافا مع عدد من طلبة الجامعة.. فاذا بنتائج شبيهة بالاهوال، وهذا يعني انه حتى ايام النهوض، كان يجب علينا ان نفحص مفردات المشهد الثقافي، لنكتشف حجم ما نجهل..

ليس هذا الكلام لطما على الخدود وتقريعا للغياب.. لنقل انه مكاشفة، ولنقل انه لا يحمل جديدا، فقبل ان يعطي الاستاذ جبر تصريحاته لمجلة «سطور» كان هذا الوضع قائما، وقبل نشر هذه الكلمات كان هذا الوضع قائما، وليس الا ان نفكر معا في وسيلة او مخرج، لنخرج من هذا المأزق..

اقواس للامل

كان خاطري يرد على بعض، فلم اكد [illegible] بعد كتابة الفقرة السابقة، حتى [illegible] على هدية عزيزة من صديق [illegible]

وقواعد اللغة العربية»، وقد فهمت ان هذا الكتاب قابل للتدريس لتلاميذ المرحلة الثانوية من الفلسطينيين العرب في بلادنا هذه، وانا الذي لا يعرف طبيعة انظمة البرامج التعليمية هنا، ومدى الهامش المتاح للمربي الفلسطيني حتى يلقن تلاميذه بعض بعض ما يمكن ان يتناغم بين ضميره الوطني المهني وظروفه المحلية، لا اعرف ما اذا كان مثل هذا الكتاب سيكون رسميا، ام سيسمح به كمادة تكميلية، ولكنني في الحالين، ارى انجازا واقواسا للامل..

لقد اختار الاخ فتحي فوراني، نصوصه بذكاء ودراية ومسؤولية، فهناك التنوع الذي لا بد منه، والا لاصبح الدارس في قمقم خاضع لوجهة نظر واحدة وحيدة، فالنصوص تجمع القديم الى الجديد، والفلسطيني الى المصري الى اللبناني الى العراقي الى السوري، والانجيل المقدس الى القرآن الكريم، وما يجمع بين هذه النصوص، نزعتها الانسانية وفضاؤها المعرفي المفتوح، من الملح والنوادر، الى مسؤولية المثقفين العرب، ومن مشكلة المثقفين مع الدكتاتورية الى اسئلة الحداثة.

ولقد كنت تلميذا، شأن الملايين من البشر، وادري سحر الاسم المطبوع والنص المقرر، فما اعرفه من خلال المدرسة، يحتل ركنا عضويا في ذاكرتي، اي ان الطالب الذي سيقرأ هذا الكتاب، هو مدين سلفا لفتحي فوراني وامثاله بالتعرف الى جبرا ابراهيم جبرا وحنا فاخوري ومحمود امين العالم والابشيهي وهشام شرابي وغيرهم كثير، فضلا عن الاسماء التي يعرفها الطالب من قبل، والتي يأتي هذا الكتاب ليرسخها في ذاكرته ووجدانه، والاهم من هذا ان النصوص ليست مجرد مختارات انطباعية تحبب الادب والثقافة الى النشء الطالع، بل هي ذريعة ايجابية لتمرير قواعد اللغة العربية، فالمؤلف يختار من كل نص افعاله ومفعولاته وظروفه واشتقاقاته ليخضعها للاعراب والتصريف، وهذا نظام معمول به في التراث التعليمي العربي، فكثيرا ما قرأنا عن مؤدب يعرب ديوان المتنبي مثلا، ولعل آخر ما تتسع له الذاكرة في هذا المجال، كتاب الشاعر السوري الكبير المرحوم محيي الدين درويش في اعراب القرآن الكريم، حيث اعرب القرآن من الغلاف الى الغلاف..

اما ما قام به فتحي فوراني، وما يمكن ان يكون قام به اخوة آخرون لا اعرفهم، هو الرد على الوجه الفاجع للمشكلة التي اثارها الاستاذ عطاالله جبر، فنحن لدينا مشكلة جهل وتجهيل، هذا صحيح، لكننا لن نضع الهمّ في الجرة ونقول ان حظنا عاثر، بل نقاتل ونحاول، وان عملا تربويا، من هذا النوع، لشكل من اشكال القتال على جبهة الوعي والمعرفة والثقافة..

لقد مرّ جيل فتحي فوراني بظروف جهنمية، عندما كان كل ما هو عربي ايجابي ممنوعا او شبه ممنوع، ولان المياه الكثيرة التي جرت في نهر الاردن ازاحت الكثير من العوائق، فان الطبيعي الا نحتفل بالراحة النسبية التي ننعم بها، بل ان نوفر للاجيال التالية ما حرمنا منه..

ويقينا ان مثل هذا التفكير كان يشغل ذهن فتحي فوراني وهو ينجز عمله التربوي هذا، والى ذلك فان الكتاب ممتع حقا، وعلى المستوى الشخصي، اسعدني مثلا، نص كنت ابحث عنه منذ فترة طويلة، وهو القصيدة التي كتبها المرحوم مارون عبود، مرحبا بميلاد ابنه الذي اطلق عليه اسم محمد، تأكيدا لوحدة الامة بمختلف العقائد التي يحملها الشعب الواحد..

اقواس.. هي اقواس للامل، والفرح..

خيار ما

— البحر من ورائكم..

— ماذا وراء البحر؟

خليلة يسلبها الزاد وسيف النصر؟

— البحر من ورائكم.

— نحن نريد البحر.

كتبت هذه المواربة الشعرية وانا فتى، واتساءل عما اذا كان هذا لا يزال لسان حال قطاعات واسعة من الشعب، التي يخللها الحاكم [illegible] بوصلة اختيارها المصيري.. ولكن حتى تكون القفلة متروكة للامل، نراهن على الفرح، حتى ونحن نحرق المراكب ونستقبل ايامنا بايدينا.